

تخميس

الأزري

في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم اجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الأزري رحمه الله

وتخميسها للاديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

أعمال الكين رشوقا

www.lisanarb.com

Kāzīmī

تخميس

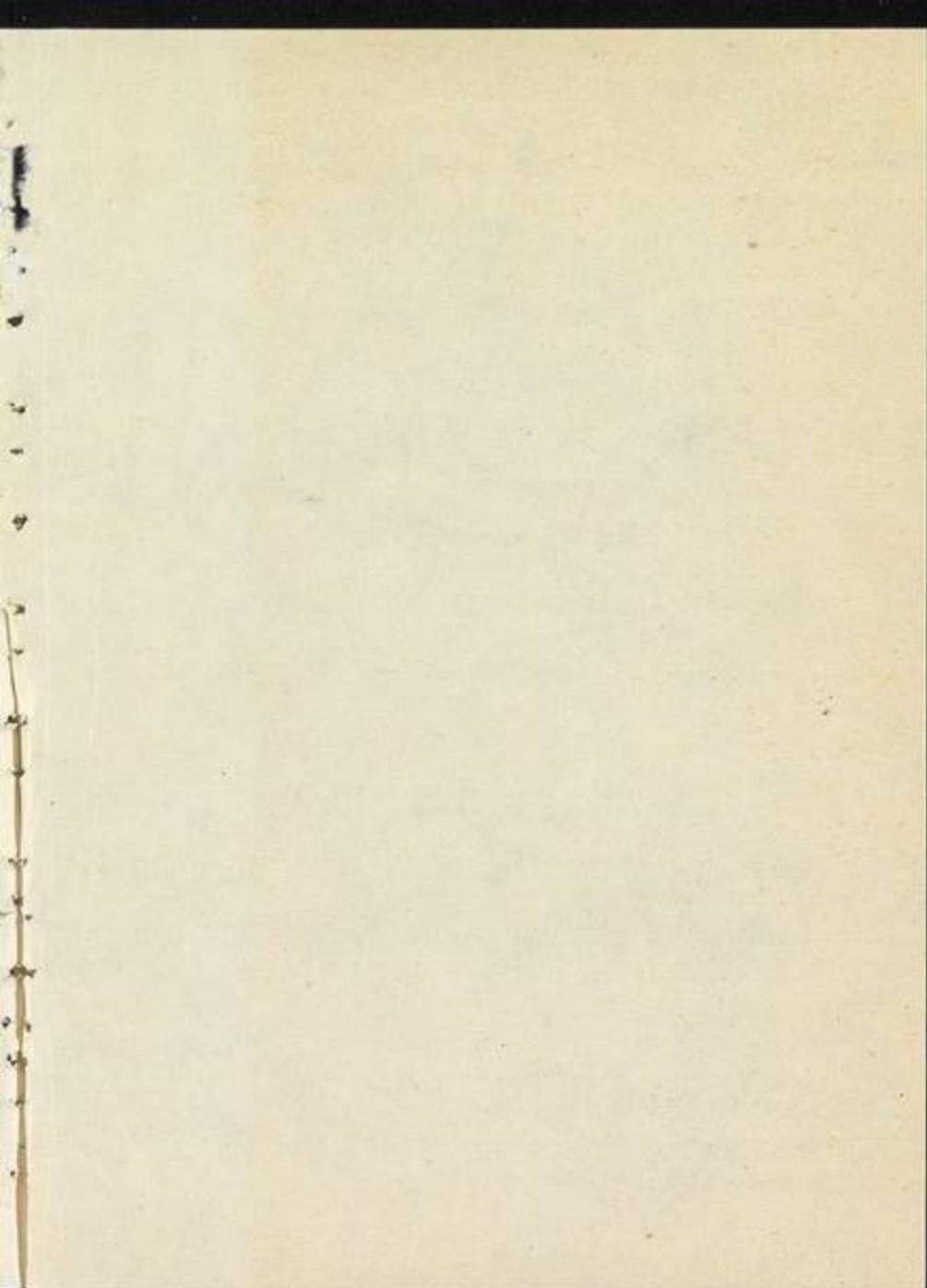
الأزري

في مدح النبي والوصي والآل صوات الله عليهم أجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الأزري رحمه الله
وتخميسها الأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

مستورات الطبعة الجديدة في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م



تخميس

الأزري

في مدح النبي والوصي والآل صلوات الله عليهم أجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الأزري رحمه الله
وتخميسها للأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

مسنون الطبعة الجديدة في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

2276
.93776
،389

محمد كاظم الأزري

شاعر الأزرية

نسبه وولادته ووفاته :

محمد كاظم المعروف بالملا تصحيف « المولى » هو ابن الحاج محمد (١) بن الحاج مراد بن الحاج مهدي بن ابراهيم بن عبد الصمد بن علي الأزري البغدادي التميمي : نسبة الى بي تميم القبيلة العربية المعروفة في العراق . وآل الأزري من أشهر بيوتات بغداد الثرية في القرنين الأخيرين ، وعم غير آل الأزري الذين منهم الشاعر الكبير الحاج عبد الحسين فأهم قبيلة ثانية تغلب عليهم هذا الاسم والمترجم له تولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ وتوفي سنة ١٢١١

(١) وسماه الاستاذ حميد الدجيلي في مجلة الدليل ع ٦ س ٢

بالحاج مهدي .



— ج —

غرة جمادى الاولى حسبا يذكره صاحبها الذريعة والكنى والألقاب
ودفن في الكاظمية ولهم مقبرة خاصة فيها قبالة مدفن السيد المرتضى
علم الهدى والآن هي في داخل بناية مقبرة السيد. ولم يترك له عقباً
من الذكور وكذلك أخوه آخر الشاعر الفحل العالم الشيخ محمد
رضا ، واهل هذا من أهم أسباب تفرق آثارها وضياع جملة منها

مكانته الاجتماعية :

تخلد هذا الشاعر الفحل بألفيته المشهورة : « الازرية »
فكان منذ ذلك الحين مثار إعجاب الأدباء والعلماء بشاعريته وأدبه
وفضله ، وكان لدى علماء عصره مبعجلاً محترماً لاسمها عند السيد
بحر العلوم ، وتنقل الى اليوم على ألسنة الناس مبالغات في احترامه
وتقدير ألفيته خاصة لدى العلماء ، حتى ينقل عن الشيخ صاحب
الجواهر انه كان يتمنى أن يكتب في ديوان أعماله القصيدة الازرية
مكان كتابه (جواهر الكلام) . وجواهر الكلام ! هذا الكتاب
العظيم في الفقه الذي لم يكتب مثله .

وكان - على ما هو المعروف - حليقاً مفتول الشاربين على عادة
أهل زمانه ، وهذا ما ينكره المشرعون ولا سيما انه تربى في النجف
الأشرف تربية دينية ، ولكنه أهل الدين مع ذلك لم يكونوا

85-B 21373

يتضامون منه لما عرف به من الجهاد والدفاع عن العقيدة ، وقيل ان بحر العلوم نفسه ربما كان يعتذر له بأن مايقوم به من الدفاع والجهاد وما يقتضي ذلك من الانغمار في محيط بغداد وحكامه هو الذي كان يدفعه الى اختيار هذه الهئية مجازاة لمحيطه وتعزيزاً لمواقفه المجيدة وربما كان هذا في نظره مايرر له هذا العمل .

نعم ان الرجل كان من شخصيات بغداد اللامعة الذين يشار اليهم بالبنان وكان ممن يتقى في صولاته وقوة عارضته وحجته ، وكان صريحاً في مخلصاته لا ينم على ضيم ولأجل ذلك كان مهاب الجانب محترماً في نظر الجميع العدو والصديق ، الشعب والحكومة أضف الى انه كان عزيز الجانب بانتسابه الى بني تميم وهم في جوار بغداد وهو أيضاً من بيت رفيع في بغداد . وزاد في منعته اتصاله بامراء آل الشاوي وصداقته معهم صداقة وثيقة وكان اكثر مديحه في ديوانه للحاج سليمان الشاوي الذي كانت له الصولة حتى في مقابلة الحكومة العثمانية .

شاعريته :

ومن ناحية شعره كان من فحول شعراء القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، وهذا القرن الثالث عشر بالخصوص كان

لامعا من ناحية أدبية في تاريخ القرون الاسلامية بعد القرن
الرابع وكان زاخراً بالشعراء المجهدين كالرابع .
وفي الحقيقة ان الروح الأدبية في العالم العربي بعد القرن الرابع
قد تدهنت وجمدت الى حد بعيد . ولم يعد الأدب في القرون اللاحقة
إلا صناعة لفظية باهنة و كما تقدم الزمن كانت تتأخر هذه
الصناعة حتى بلغ أقصى تدهنها في القرن العاشر والحادي عشر .
ونتيجة بدأت تباشير حركة أدبية عالية في العراق في النصف الثاني
من القرن الثاني عشر الذي كان صاحبنا المترجم له وأخوه الشيخ
محمد رضا من ألمع شخصياته الأدبية . ولم تعرف إلى الآن الأسباب
الحقيقية لتلك الحركة المفاجئة على التحقيق وان كانت التكهنات
والتخرصات كثيرة . في حين ان ذلك القرن كالذي قبله من أظلم
القرون التي مرت على البلاد الاسلامية عامة والبلاد العربية خاصة
ولاسيما العراق الذي كان في تلك الأيام ساحة للصراع العنيف
بين الحكومتين الايرانية والعثمانية احدهما مع الاخرى وبين
القبائل العراقية مع احدي هاتين الحكومتين وفيما بينها . وهذا
عادة مما يسبب خمود كل حركة فكرية وغير فكرية .
ومن الغريب حقاً أن يتفق مع ظهور هذه الحركة الأدبية
ظهور حركة واسعة لم يسبق لها مثيل للعلوم الدينية في العتبات المقدسة

النجف و كربلا ، وبرز في هذه الظروف علماء مجتهدون جددوا
الفقه واصوله وجددوا في نوع التفكير واسلوبه ، ولا تزال
الدراسة عندنا تستقي من ينبوعهم بل هي عيال عليهم ، وهنا يحير
الباحث ويحضر عنده السؤال عن ان هذه المقارنة بين ظهور
الحركتين هل كانت بمحض الاتفاق أو ان الحركتين كانتا
يستقيان من منبع واحد؟ لاشك ان مجال البحث لا يزال واسعا
أمام المعنيين بهذه الشؤون ، بل لا يزال الموضوع بكرراً . واسنا
الآن بصدد علاج هذه الناحية وليست هذه الكلمة العابرة بمتسعة
لمثل هذا البحث الشائك .

وكل الذي أردناه هو الاشارة إلى اقتران الحركتين اللتين
أثر احدهما في الاخرى فكان أكثر الفقهاء من الادياء أو المتأديين
وأكثر الشعراء من المتفقهين ، والمترجم له صاحبنا قد جمع بين
هاتين الفضيلتين . ولا شك ان دراسته في النجف كان لها الأثر
الكبير في نمو ملكته الادبية ، وما انتقل إلى بغداد إلا وكان من
أبرز أقطاب الحركة الادبية فيها ، بل على يديه وعلى يدي نفر
قلائل في بغداد والنجف والحلة بدأ ظهور الحركة الادبية القوية
الناضجة في القرن الثاني عشر . ومنهم استمدت هذه الحركة واستمرت
إلى القرن الثالث عشر كله فبلغت أوجها في أواخره ، بل ما كان تطور

الشعر والادب في قرننا الحاضر - الرابع عشر - إلا بفضل تلك الحركة التي ابتدأت بالازريين واستمرت إلى أوائل قرننا إذ هيأت شعراء أفذاذاً صادفوا ابتداء طلائع الحركة التجديدية الحديثة التي دبت في المحيط العربي ، فتمكنوا من تغيير اسلوبهم وتفكيرهم .

فشاعرنا فضلاً عن كونه من فحول الشعراء له فضل انشاء الحركة الادبية العالية في العراق . ولم نعرف أحداً قبل تأريخه لاسيا في بغداد يبلغ شأوه أو يجري في مضاره وقد صدق فيما قال عن نفسه :

ياأبا أحمد رويداً رويداً أنا في الشعر صاحب المعجزات
وحقاً انه صاحب المعجزات في الشعر ، وكفى في معجزاته
ألفيته التي تقدم ترجمته لأجلها . وهو ممن غرم بالشعر إلى حد
الافراط حتى صار يأكل معه ويشرب ولكنه يريد أن يوهمن أن
الشعر هو الذي يتعشقه فيقول :

أبي الشعر إلا أن يحل بساحتي فيأكل من زادي ويشرب من شربي
إذا أنا لم أعبأ به عمر ساعة توهم هجراني فلاذ إلى جنبي
ولا أجل ذلك كان رحمه الله بارعا في جميع فنون الشعر المعروفة
يومئذ ، فهو في الرثاء يستدر الدموع وفي التشبيب يدغدغ
القلوب وفي المديح يحلي جيد العاقل ، وفي كل فن له آية ، وله

من روائعه في الغزل ما يزال سائراً على أفواه الناس كقصيدته
اللامية التي يقول في أولها :

بأي جناية منع الوصال أنخل بالملهجة أم دلال
تحرم أن تمس النوم عيني مخافة أن يمر بها خيال
وفي الركب انمانيين خشف بحبات القلوب له اكتحال
إلى أن يقول ما يذوب رقة و لطفاً :

يميناً ان في برديه نشرأ كما هبت بغالية شمال
وفي ديباجتيه فتاة مسك يقال لها بزعم الناس خال
وكقصيدته الميمية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

أي عذر لمن رآك ولا ما عميت عنك عينه أم تعامى
أو لم ينظر اللواحظ تهدي سقا والشفاه تشفي السقاما

وله في مرثي الحسين عليه السلام من الشعر الخالد ما يزال يقرأ
على المنابر ويعد في الطليعة مثل رائيته المشهورة التي يقول في مطلعها:
هي المعاهد أبلتها يد الغير وصارم الدهر لا ينفك ذا أثر
ومن براعته في فن الأدب و تارة كنه من اللغة نظمه لعدة قصائد
عامرة كل شطر منها تأريخ للحادثة التي نظم فيها قصيدته . وقد
لا ترى أثراً للتكلف إلا ضعيفاً ، كالمقصيدة التي يمدح بها نقيب
الأشراف سنة ١١٨١ وهي تبلغ ٦٥ بيتاً ، ومطلعها :

قم للدنان فقدم بهجة (١) الطرب وشفف الكأس في مرعى من اللعب
وكان له ذوق خاص في ضرب الأمثال واقتفاء التشبيهات
المستمدحة ، ولانكاد تخلو قصيدة من قصائده من روائع ومبتكرات
في هذا الباب فامتاز شعره بذلك ، ويكفي للشاهد على ذلك أن نحيلك
إلى قصيدته الرائعة في رثاء الحسين عليه السلام التي تقدمت
الإشارة إليها وهي الرائية .

ثقافته :

لم يذكر عن شاعرنا ماذا درس في النجف وعلى من تعلمذ
وبأية درجة كانت ثقافته . غير أن الذي يقرأ شعره يرى فيه
لغات الفاضل العالم بالمعارف الإسلامية . بل أكثر من ذلك نجد
أنه قد درس الفلسفة وفهم دقائقها ، وإن كان يقول :

كفى رويدك واقصرى ياهدى هيهات ليس الفيلسوف بهاد
وإلا فلا تخل غير الدارس للفلسفة المتذوق لها يتمكن أن

يقول في « ألفتة » في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

وهو الآية المحيطة في الكون في عين كل شيء تراها
الفريد الذي مفاتيح علم الواحد الفرد غيره ماحواها

(١) يلاحظ أنه في هذا البيت وفي غيره يعد التاء القصيرة

بأربعائة بينما يجب أن تعد بخمسة لأنها تكتب هاء .

هو طاوس روضة الملك بل نا موسها الأكبر الذي يرعاها
وهو الجوهر المجرد منه كل نفس مليكها سوّاها
لم تكن هذه العناصر إلا من هيولاه حيث كان أباه
في هذه الآيات - أولاً - تلمح النزعة الاشراقية إلى القول
بوحدة الوجود ، ذلك قوله (في عين كل شي * تراها) وأراد
بالعين الوجود العيني للشي * كما هو اصطلاحهم ، و - ثانياً - قوله
(طاوس روضة الملك) وهو اصطلاح عرفاني المسمى عندهم أيضاً
بالعنقاء ويقصدون به الملك الروحاني المدبر أو العقل الفعال ،
وكذلك كلمة (ناموسها الأكبر) من اصطلاحهم ، و - ثالثاً -
في البيتين الأخيرين يشير من طرف خفي إلى نظرية المثل الافلاطونية
في أحدث تفاسيرها الدقيقة ، فيطبق المثل المجرد للنوع الانساني
على الامام ، كما هو رأي بعض الفلاسفة الاشراقيين ، ولذلك هو
يعبر عن الامام بالجوهر المجرد الذي منه أشخاص النوع تمتد في
تكوينها وتزكية أخلاقها بتدبير المليك المصور تعالى شأنه .
ويشير الى نظرية السببية استطراداً وهي عنده بموضع الاعتبار
فيقول من قصيدة :

هي له تصلي الى حرم الغنى لا بد من سبب لكل مسبب
وهكذا تجد في آيات كثيرة اذا تدبرتها ان الرجل صاحب
فلسفة وعلم ، فضلاً عما ينطق به شعره وبراعته فيه من دراسته

حالته المالية :

كان أبوه من تجار بغداد وأثريائها ، وقيل ان له موقوفات في بغداد لا تزال باقية الى الآن ، ولكن هل معنى ذلك ان ابنه هذا ورث هذا الثراء والتجارة فعاش عيشة الأثرياء التجار ، أو أنه قد أدر كته حرفة الأدب ؟ أحسب ان الذي يستقرى شعره يجد أثر نكبة الأدب له ظاهرة في ثناياه ، فكان حليفه الغشل في الحصول على أسباب الرزق الحر ، وإلا فما للثري أن يقول :

اني وان أمسيت صفر أنامل فمعظم الأفلاك غير مكوكب
ياناق ان حمى سليمان الندى مرعى الجديب فيمميته لتخصبي
وسليمان هذا هو سليمان بك الحميري لاسليمان الشاوي ، ويبدو انه كان يستعين به على زمانه ، وأكثر من ذلك نجده يقول لنا معتذراً عن حاجته في استجدائه منه في قصيدة اخرى :

أبروعني الزمن الذي لا جوده جودي ولا اقدمه اقدامي
لم يعني طلبا ولكن ربما أت السهام خلاف قصد الراي
واذا طلبت مني ولم أظفر بها فالعضب قد ينبو نبو كهام
ومتى وصلت الى سليمان العلي عرفته بمقامه ومقامي
الى أن يقول معترفاً بفضل مدوحه عليه :

لله أنماك اللواتي ألحت بسدا منايحها العظام عظامي
 وهذا لاشك شعر محتاج قد انسدت في وجهه أسباب الرزق
 من طريق الكسب وقبل منح وهدايا ومدوحيه . وله من هذا
 الباب شعر ليس بالقليل .

ولا شك أيضاً أن ضيق ذات يده وتقطع أسباب الرزق عليه
 هو الذي جعله في دخيلة نفسه يؤمن بالخطوظ بالدرجة الأولى
 وينسب كل نجاح أو فشل إليها ، وإن كان هو في عين الوقت
 ممن يؤمن عامياً بنظرية السببية كما قدمنا قريباً ، فانه قال مرة :
 لولا الخطوظ لما أقيمت ذابله . يعني النظار وشهم القوم يحتطب
 تالله كم قاعد يؤتى خزائنها وربما لا ينال القوت مكتسب
 وقال مرة اخرى :

وما هو إلا الخط يولي معاشراً نحوساً ويولي آخرين سعوداً
 وله من هذا النحو في إرجاع كل شيء الى الخط القول
 الكثير الذي يدل على تأثره النفسي الذي اضطره الى الايمان بالخط
 الايمان المطلق كما كثر الناس الذين لا يكون حلينهم النجاح في
 حياتهم المادية .

وبعد هذا يستطيع الباحث أن يستخرج كثيراً من أفكاره
 وأحواله الشخصية من شعره لولا ان هذه الكلبة العابرة لاتسع
 لأبحاث اخرى . ولعلي أفتح الباب بهذه الترجمة المختصرة الى من

يؤيد أن يحيط بأحوال هذا النابغة ، فملا نستطيع أن نستنتج انه
كان يافع بالراء ويقابها عمياً من قوله :

ولم ألق حرف الراء إلا للحجة إذ اذفت بالراء وهي تاهطت بالعاوي
وقالوا ويمن عنك الأسايت كاذب الغامض هو الكنا كذب (الراوي)

أفيته :

ونحنم كناثنا عنه بالحديث عن أفيته العامرة المعروفة بالأزرية
التي لأجلها ترجمناه ، وقد طبقت شهرتها الآفاق واقنتها رواد
الأدب والمعرفة وحفظتها أهل المنابر والخطباء وخذت شاعرها
في الطبقة الأولى من شعراء اللغة العربية ، ولا غرو ، فإنها تجمع
الى المتانة والجزالة وضوح الديباجة ورقة الأسلوب ودقة التعبير
وتركيز الفكرة وقوة الحجج وسلاسة البيان وسلامة اللفظ ، كما تجمع
الى الاستدلال المتين على العقيدة والحماسة الدينية المشبوبة القصص
التأريخية والمناحي الاخلاقية العالية والدعوة الى العدل الاسلامي
كل ذلك مع المدح والثناء البالغ لسيد الرسل وآل بيته الطيبين
عليه وعليهم السلام ، فجاءت كما تقرأها آية في الفن ومفخرة من
مفاخر الشعر العربي ، بل معجزة من معاجزه لم يسبقه اى مثلها
وطول نفسها سابق ولم يلحقه لاحق ، وهي على طولها مع انها
على قافية واحدة لا تجد بين أياتها ضعفاً أو هبوطاً عن مستواها العالي

ومما يؤسف له حقا ان ناظمها كتبها في طومار للاحتفاظ بها وهي تبلغ الف بيت فأكلت الارضة جملة منها ، والذي بقي منها على التحقيق ٥٨٧ بيتا ، وهو الموجود المتداول بين أيدي الناس الذي خمسه المرحوم الشيخ جابر الكاظمي .

وهي ينبغي أن تعد كتابا دينيا لا قصيدة ، فانها تمثل رأي الامامية في النبوة والامامة كاملا وفيها كثير من المباحث الكلامية وإقامة الحجج عليها في باب الامامة تغني بجملتها عن مجلدات ضخمة ولا شك ان تركيز الفكرة واختصار العرض وايجاز الدليل وتلخيص الوقائع ودقة التعبير كل ذلك لا يحصل بالثر كما يؤديه الشعر ، مضافا الى أن للشعر تأثيره الكبير في النفوس لا قناعها وتوجيهها ، فهو أكثر أثرا في الجدل الديني وغير الديني من النثر .



الشيخ جابر الكاظمي

نخمس الازرية

١٢٢٢ - ١٣١٣

كان لتخميس (الازرية) الذي برع فيه هذا الشاعر رنة استحسان في الأوساط الأدبية والدينية ، بل كان السبب في ذيوع صيته وشهرته وتخليد اسمه في مصاف (شعراء آل البيت) في القرن الثالث عشر الذي نبغ فيه جماعة كبيرة من فحول الشعراء كما قلنا في ترجمة الازري ، وكاد أن يعد بسبب هذا التخميس في الطليعة منهم .

وفي الحقيقة ان الشيخ جابر الكاظمي هذا شاعر كبير ممن ازدان به عصره ، ولو لم يكن له إلا تخميس الازرية هذا الكافي دلالة على شاعريته وبراعته الادبية ، فانه يدل على سلامة ذوقه

وجودة تفكيره وتمكنه من اللغة ومعرفته بأساليب البيان .
ومع ذلك فله ديوان شعر عامر فيه كثير من الشعر العالمي المطبوع
ولا يزال مخطوطا واسمه (سلوة الغريب واهبة الأديب) وتجده
جملة من شعره العامر في (أعيان الشيعة) في ترجمته .

وكانت تربيته الأولى في النجف في الوقت الذي كانت تعج
فيه بالشعراء ونوادى الأدب العامرة ، ولاشك ان تربيته هذه التأثير
الكبير في صقل قريحته وتوجيهه الى الناحية الادبية ، ومن أجل ذلك
كان يتصل بجماعة كبيرة من ذوي البيوتات في النجف من شعراء
وفضلاء وعلماء ، وله أصدقاء كثيرون فيها قارضهم الشعر ومدحهم
وساجلهم فيه ، كآل كاشف الغطاء وآل انخرسان والشاعر
المعروف السيد راضي القزويني وغيرهم .

ولذا يقول في مطلع رثاء المرحوم السيد حسن انخرسان
(وهو من الافاذل في عامه ومنزلته الاجتماعية وشجاعته وإباء
تفسه) وذلك سنة ١٢٦٥ :

دمن قضيت بربعها أوطاري وخلعت فيها للشباب عذارى
وكان له مطارحات ومساجلات مع جملة من شعراء عصره
في النجف وبغداد ، منهم الشاعر المشهور عبد الباقي العمري . وفي
ديوان عبد الباقي جملة من هذه المساجلات التي تدل على ذوق رفيع
وأدب عال .

وأديبنا فضلاً عن كونه شاعراً بالعربية فإنه كان شاعراً
بالفارسية مجيداً فيها ، ولد وابتد الباقي العمري قصائد مشتركة
مامعة من شطر فارسي وآخر عربي والقسم الفارسي منها لأديبنا
والعربي لعبد الباقي . وكان يتصل بالملوك والامراء الذين كانت
عندهم سوق الأدب رائجة ويهاتفون على الادباء والشعراء .
وسافر هو الى (طهران) في زمان فتح علي شاه وامتدحه بقصيدة
باللسان العربي فأجازه عليها ، وكذلك سافر مرة اخرى اليها في
زمان محمد شاه ومدحه أيضاً بقصيدة عربية .

واصيب في اخريات عمره بمرض عصبي شديد ، قيل حتى
سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس ولم
يتكلم بكلمة . وكان يتخيل في الشيخ محمد حسن آل يس المجتهد
الكبير المشهور انه صاحب الأمر المنتظر مستتراً باسم الشيخ محمد
حسن . وقد عولج بالاخير فتحسنت حاله ، وقد نقل السيد الاجل
العلامة الآمين حفظه الله تعالى في كتابه (أعيان الشيعة) انه
رآه وهو شيخ كبير .

نسبه :

في أعيان الشيعة : انه ابن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد

(المعروف بحميد) بن الجواد « ١ » بن أحمد « ٢ » بن عباس بن خضر بن عباس بن محمد بن المرتضى بن أحمد بن شمود بن محمد بن الربيع الربيعي ، ينتهي نسبه الى ربيعة بن زرار ، فهو عربي الاصل والمنشأ ولكنه لم يلقب بقبيلته وإنما المعروف تلقب به بالكاظمي .
وامه علوية تسمى بالهاشمية بنت السيد جواد البغدادي ، وكانت جليلة القدر عابدة زاهدة ، يحكى ان صاحب الفصول والجواهر كانا إذا جاء الزيارة الكاظمين عليها السلام يزورانها في دارها لجلالتها . ويشير هو الى نسبه من امه بأب التي مدح بها الشيخ محمد الشيخ علي كاشف الغطاء ، وكان الشيخ يتعبد به ويجزل له العطاء فأعطاه مرة عباءة فاخرة فأنشأ اربجالا :

ان خير الورى محمد من في مثله بعده عقم النساء
شملتني منه العبا فحبتني بفخار يدوم تلك العباء
أنا من (أهلها) وقد شملتني نسبة حيث جدتي (الزهراء)

وهو خال السيد الجليل المجتهد السيد حسن الصدر الكاظمي رحمه الله
محمد رضا المظفر

« ١ » الجواد ابو قبيلة تعرف بالجوادات في « بلد » التي بين بغداد وسامراء .

« ٢ » وفي الذريعة أضاف اسم « خضر » بين أحمد وعباس والعباس هذا كان أباً لتسعة أولاد يسكنون في « بلد » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شمسٌ حَسَنٌ كَأَشْمَسِ زَادُ ضَمِّهَا كَمْ أَمَاطَتْ عَنِ اللَّيَالِي دُجَاهَا
قُلْتُ إِذْ لَاحَ لِلْمَعْيُونِ سَنَاهَا لِيَنَّ الشَّمْسُ فِي قُبَابِ قُبَاهَا

شَفَّ جِسْمُ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا

لَيْسَ يَدْرِي مَنْ شَامَ مِنْهَا أَتَادَا وَإِلَيْهَا رَأَى الْوَارِي قُصَادَا

أَلَيْنَ تَجَنَّبُ السَّرَاةُ جِيَادَا وَلَيْنَ هَذِهِ الْمَطَايَا تَمَادَا

حَيَّ أَحْيَاهَا وَحَيَّ مَرَاهَا

هَاجَهَا ضَوْءٌ بَارِقٌ مُسْتَبِيرٌ فَضَّتْ تَسْبِقُ الصُّبَا بِمَسِيرِ

وَلَدَيْهَا الْعَسِيرُ غَيْرُ عَسِيرِ بِعَمَلَاتٍ تُقِيلُ كُلَّ غَرِيرِ

قَدْ حَكَتَهُ شَمْسُ الضُّحَى وَحَكَهَا

تخميس

الأزري

في مدح النبي والوصي والآل صوات الله عليهم أجمعين

لناظمها الشيخ كاظم الأزري رحمه الله
وتخميمها الأديب الأريب الشيخ جابر الكاظمي عليه الرحمة

فتواتر الطبعة المبدئية في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

(الغزل)

أَحْمَلُ الْجِسْمَ لَمْ يَدَعْ لِي ظِلًّا مُدَّ عَلِيَّ النَّوَى نَوَاهُمُ تَوَلَّى
فَوَاحِقَ الَّذِي يَقْلِبِي اسْتِقْلًا مَا أَرَانِي بَعْدَ الْأَحْبَةِ إِلَّا

رسم دار قد انعمى سبهاها

أَنَا حَلْفُ الْهَوَى فَلَمْ أَرْضِ بِرَأ فِي غَرَامٍ رَأَيْتُ عُقْبَاهُ خَيْرًا
وَلَسَجْعٍ يَطِيرُ بِالسَّبِّ طَيْرًا كَمْ شَجْتَنِي ذَاتُ الْأُجْنَحِ سُحَيْرًا

حين طار الهوى بها فشجاها

أَنَا مَهْمَا أَنْسَى الصَّبَابَ وَزُرُودًا لَسْتُ أَنْسَى بِهَا وَرُودًا وَرُودًا
وَمَهْمَا فِي ذِكْرِهَا جَوَى مَهْودًا ذَكَرْتَنِي وَمَا نَسَيْتُ عُهُودًا

لو سلا المرء نفسه ما سلاها

لَمْ أَزَلْ فِي جَوَى فُؤَادِي مُؤَجِّجٍ مِنْ هَوَى صِرْفِ رَاجِهِ لَيْسَ يُمَزَّجُ
وَلَكَمْ حَيْثُ فَرُعِي مِي تَارِجٍ نَهَيْتُ عَيْنِي الصَّبَابَةَ وَ

الوجد وإن كان لم يتم جفناها

كُنْتُ لَمْ أَعْرِفُ الْهَوَى وَهَوَاتِنِي لِي وَالنَّفْسُ بِالصَّبَابَةِ تَشْقَى
وَلَكَمْ نَبَهُ الْهَوَى مَنْ تَوَقَّى فَتَنَبَّهْتُ لِتِي هِيَ أَشْقَى

والهوى للقلوب أفضى شقاها

(الغزل)

٤

كَمْ أَلَمُ الْهَوَى بِقَلْبِ فَأَلَمَ بِحَشَى مِنْ أَوَامِهِ تَنْضَرَمَ
لَا تَلُومًا دَا نَظَرَ فَاضٍ بِالْدَمِ بِأَحْلِيْلِي كُلُّ بِأَكْبِيَةِ لَمْ
تَبِكِ إِلَّا لَعْلَةً مُقْلَتَاهَا

أَضْرَمَ الْحُبُّ فِي حَشَاهُ وَأَجْبَجَ نَارَ وَجْدٍ عَلَى الدَّوَامِ تَوْجِجَ
فَإِذَا خَدُّهَا بِدَمْعٍ تَضَرَّجَ لَا تَلُومًا الْوَرَفَاءَ فِي ذَلِكَ
الْوَجْدِ لَعْلُ الَّذِي عَرَانِي عَرَاهَا

ذَكَرَتْ جَبْرَةَ أَطَالَتْ عَنَاهَا إِذَا طَالَتْ عَلَى التَّسْنَاءِ جِبَاهَا
فَهِيَ إِنْ بُلُّ بِالْبُكَاءِ جَوَاهَا خَلْيَاهَا وَشَانَهَا خَلْيَاهَا
فَمَسَاهَا تَبْلُ وَجَدَّأَ عَسَاهَا

جَدَّ فِيهَا الْفَرَامُ مِنْ دُونَ مَبِينِ فَاسْأَلَتْ دَمْعًا جَرَى كَلْسَجِينِ
وَلَعْمَرِي إِذْ لَا تَرَاعَ بَيْنِ كَانِ عَهْدِي بِهَا فَرِيرَةَ عَيْنِ
فَاسْأَلَاهَا بِاللَّهِ مِمَّ بُكَاهَا

طَائِرُ الْقَلْبِ صَادِحٌ فَوْقَ دَوْحِي يَقْرَأُ الْعِشْقَ مِنْ لَوَائِحِ لَوْحِي
كَبْرُوحِي أَوْ دِي الْهَوَى وَبِرُوحِي لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْحَمَامِ نَوْحِي
أُمُّ لَدَيْهِمْ لَوَائِحِي حَاشَاهَا

(الغزل)

كم لاشق أمرعتُ وهي تأنتُ وبنفسٍ في الحبِّ جُدتُ وضدتُ
وآبكم هاجني الهوى واطمأنتُ لو حوتُ ما حوىتهُ ماتعتُ

سَلَّ عَنِ النَّارِ جِسْمَ مَنْ عَانَاها

كم رحلتُم إذ قد رحلتُم بقلبٍ وبوجدٍ أتقمتُم كلَّ صبِّ
فبحقَّ الهوى ولو عتَّ حُبِّ أَهْلِ نَجْدٍ رَأَوْا ذِمَامَ مَحَبِّ
حَسَبَ الْحُبِّ رَوْضَةَ فَرَعَاها

فوفاءُ أَهْلِ الْوَفَى وَالتَّحَنُّنِ فَالْجِفا مِنْ وَفَاكُمْ لَيْسَ يَحْسُنُ
إِنْ أَرَدْتُمْ تَصْحُوحَ الْقُلُوبِ وَتَسْكُنَ عَوْدُونًا عَلَى الْجِيلِ كَمَا كُنْ
تُمْ فَقَدْ عَاوَدَ الْقُلُوبَ أَسَاها

كم حُبِينا بِالْقَرَبِ مِنْكُمْ سُرُورًا وَشَرِينا مِنَ الشِّفَاهِ مُخُورًا
إِنْ مَنَعْتُمْ مِنَ الثَّغُورِ نَغُورًا قَرَّبُونَا مِنْكُمْ لِنَشْفِي صُدُورًا
جَعَلَ اللَّهُ فِي الشِّفَاهِ شِفاها

إِنْ نَأَيْتُمْ عَنَّا وَشَطَّ مِزارُنا وَتَنائتْ عَنِ الْمُحِبِّ ديارُنا
عَلَّوْنَا بِالقُرْبِ فَهُوَ افْتِخارُنا وَعِدُونًا بِالْوَصْلِ فَالهِجْرُ عارُنا
كَيْفَ تَسْتَحْسِنُ الْكِرَامَ جِفاها

(الغزل)

كم ليالٍ بالوصل كانت تحلّى وزمان به الهوى تمجّسى
إن تُحَيِّ المهد الذي قد تولى حتى أوطاننا بوادي المصلّى

فهي أوطارُ نشوةٍ نلناها

كان أهل الهوى إليها تقاصد والقواني بين المعاني تمايد
وأولوا الحبّ بالوفاء تعاهد حيثُ صحف الغرام تلى وما أد

راك ما لفظها وما معناها

أربعٌ والحسان مؤتلفاتٌ في رُباها وللزمان إلتفاتٌ
وثنايا كأنها عرفاتٌ كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ

أوقفها على بلوغِ مُناها

والكم للزمان بيضٌ عطايا حُلن ما بيننا وبين الرّايا
ذكرتنا بها وقوف المطايا حبّذا وقفةٌ بتلك الثّنايا

صحّ حجب الهوى بوادي صفاها

لم تشب وعدنا العذارى بمطلٍ لا ولم نصح في الغرام لعذلٍ
وبروض الهوى بهتانٍ وبلٍ كلما مرّ من سحائب وصلٍ

سارّ سرّ الهوى قرأها

(الغزل)

٧

كم كسانا الهوى ثياب عفافٍ وسقانا منه كؤوس تصافٍ
وبعد الصبأ لا جل ارتشافٍ كلما أسف العصبان سلافٍ
تصقل الدهر نَسمة من شذاها

كم ليالٍ بيض حبتنا صفاها ذهبت لو نموّد ما أحلاها
أججت في الحسافى ذكراها أن أيام رامة لا عداها
مدمع العاشقين بل حياها

ذاك دهرٌ للعيش فيه بُعشنا ومن البؤس كم به قد أغشنا
ولهونا به وكم قد عبنا دهرٌ هو كنا ما لبثنا
فيه إلا عشيّة أو ضحاها

بالنوى بأمر الغرام وينهى في قلوب لها الحوادث تنهى
كم روت ألسن العصابة عنها مالنا والنوى كفى الله منها
أي نكر أنت به كفاها

كم من النائبات لذننا لو إذا بالأسى إذ ناوا ورمننا معاذاً
فاغتنى القلب في نواهم جذاذاً حيث يتناشق المغاني وماذا
أنكر الدهر من يد أسداها

كَمْ جَنَيْتُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ ذُنُوبًا كَمْ جَلَبْتُمْ لِكُلِّ صَبٍّ خُطُوبًا
كَمْ تَرَكْتُمْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شُعُوبًا يَا أَخْلَايَ لَوْ رَعَيْتُمْ قُلُوبًا

جَدُّ جَدُّ الْهَوَىٰ بِهَا فَايْتَلَاهَا

طَالَمَا أَضْرَمْتَ بِنَارِ هَوَاكُمُ وَبَرَاهَا يَوْمَ التَّنَائِي جَفَاكُمُ
فَوَهت بِالْأَسَى لَطُولَ عَنَاكُمُ أَنْصَفُوهَا مِنْ جَوْرِ يَوْمِ فَوَاكُمُ

حَسَبَ تِلْكَ الْإِبَادِ جَوْرُ جَفَاهَا

كَمْ سَقَتْنَا خَمْرَ الصَّبَابَةِ صِرْفًا كُلُّ عَذْرَاءٍ فَاقَتْ الظُّلْمِي طَرْفًا
قُلْ لِمَنْ رَامَ مِنْ أُمِيمَةٍ عَطْفًا عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ تَنْشَقَّتْ عُرْفًا

مِنْ دُمَى الْحَيِّ أَوْ وَرَدَتْ لُمَاهَا

أَفْهَلْ لَوْعَةٌ لَكَ الْحُبُّ أَنَّهُ أَمْ تَعْرِفَتْ لِلصَّبَابَةِ كُنْهًا
أَمْ سَأَلْتَ الْفَيْدَ الْإِوَانِسَ عَنْهَا أَمْ لَحَعْتَ الْقَسَابَ أَمْ شَمَعْتَ مِنْهَا

تِلْكَمُ الْوَمَضَةُ الَّتِي شَمَعْنَاهَا

رَحَلُوا وَالزَّمَانُ لَوْ لَمْ يَخُنْهُمْ عَنْ رُبُوعِ زَهْتِ بِهِمْ لَمْ يَبِيضْهُمْ
وَنَاوَالَتْنِي سِوَى النَّوَى مِنْهُمْ خَبَرْنَا يَا سَرْحَةَ الْوَادِ عَنْهُمْ

أَيْنَ أَلَقْتَ تِلْكَ الظُّعُونَ عَصَاهَا

(الغزل)

٩

أيتها القوم إن حفظتم ذماري وعرفتتم للجارِ حقَّ الجوارِ
فأطلبوا عند غيِّدِهم أوتاري يا لقومي ما دون ورامة ناري
فاستلوا عن دمي المراق دماها

وأمرعوا للتراتِ بعد أناةٍ يأسراتِ الوغى وأيَّ سِراةٍ
وخذوا الثَّارَ من جفونِ فتاةٍ إن حُتِفِ الوري بعينِ مَهاتِ
لا تخالُ الحيمامِ إلا أخاها

إن أطالتِ بالهجرِ في جفانا فلهوى للكرامِ يُولي الهوانا
وإن أزدادَ في هواها جوانا ماعلى مثلِها يُذمُّ هـ—وانا
وعلى مثلِنا يُذمُّ قلاها—

خَلَيْسَانِي وَزَفَرَتِي وَحَنِينِي وَاتْرُكْنِي بِلِوَعْتِي وَانِينِي
كَدَّتْ أَقْضِي بِالْعَذْلِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا خَلِيلِي وَالْخِلَاعَةَ دِينِي
فَاعْذِرَا أِهْلَهَا وَلَا تَعْذِلَاها

كَمْ قُلُوبٍ أَوْهَى الْغَرَامِ وَازْعَجَ وَبِهَا أَوْقَدَ الضَّرَامَ وَأَجْبِجَ
أَهْلٍ مِنْ مَضَائِقِ الصِّدْقِ مِنْهَبِجِ إِنَّ تِلْكَ الْقُلُوبَ أَقْلَقَهَا الْوَجْدُ
وَأَدْمَى تِلْكَ الْعُيُونُ بُكَاهَا

كَمْ أَسَأَلْتُهَا الصَّبَابَةَ طَرْفًا وَهِيَ ارْتَعَمَتْ يَدُ الْبُعْدِ أَنْفًا
فَرُويَدَا يَا الْأُمِّيَّ وَعَظْفًا لَا تَلُوْ مَا مِنْ سِيمٍ فِي الْحَبِّ نَسْفًا
إِنَّمَا آفَةُ الْقُلُوبِ هَوَاهَا

أَبْدَلِ الْهَجْرَ حُلُوَ عَيْشِي بِمِرٍّ وَسَقَانِي عَلَى النَّسْوَى كَأَسْ صَبِيرٍ
لَا تَسَلْنِي عَنْ صَفْوِ أَنْكَدْ دَهْرٍ أَيُّ عَيْشٍ لِعَاشِقٍ ذَاتَ هَجْرٍ
لَا يَزَالُ الْجَاهُ مُدُونِ جَاهِهَا

بِي عَهْوٍ دَكَانَتْ مِنَ الْخُلْدِ رَوْضًا وَبِهَا الْعَيْشُ كَانَ بِالْفَيْدِ غَضًّا
وَزَمَانٌ فِيهِ لَوَالْتَيْشٍ يُقْضَى أَيُّ عَيْشٍ لِلْسَّالِفِينَ تَقْضَى
كَانَ حُلُوَ الْمَذَاقِ لَوْلَا نَوَاهَا

فَاللَّيْسَالِي وَرَضْمُنْهَا آمَالٌ تَارَةٌ مِنْحَةً وَأُخْرَى وَبَالٌ
وَبِأُخْرَى قُبْحٌ وَأُخْرَى جَمَالٌ هِيَ طَوْرًا هَجْرٌ وَطَوْرًا وَصَالٌ
مَا أَمْرُ الدُّنْيَا وَمَا أَهْلَاهَا

إِنْ زَمْتَنَا بَعْضَاءَ دَهْرٍ بَيْضٍ يَبْعَادُ عَنْ ذَاتِ طَرْفٍ غَضِيضٍ
فَقَدْ وَنَا مِنْهَا كَجَفْنٍ مَرِيضٍ كَمْ لِيَالٍ مَرَّتْ بِلَيْبَاءِ بَيْضٍ
كَانَ يُجْنِي النِّعَمُ مِنْ مُجْتَنَاهَا

(الغزل)

١١

هي أجرت دمعِي ولم تدري أنني جامدُ الدمعِ والتثبتُ فني
أنا طودُ رسي سل الخطبِ عني كان أنكي الخطوبُ لم يُيك مني
مُقلةً لكن الهوى أبكاها

كنتُ لم أصغ للفرايم بسمعي وفؤادي لم يرم منه بصدع
يا أخا الحب والتجلد طبعي لو تأملت في مجامدِ دمعِي
لتمجّبت من أسي أجراها

أنا غوثُ الأملِ بي المجدُ قد قرر أنا طودُ الوغى إذا طودها قر
أنا قطبُ الهيجاءِ في ملتقى الكَر أنا سيارةُ الكواكبِ في الحر
بِ فأتى بعدُه علي سهاها

كم صرُوفٍ للنسائباتِ شدادِ رائحاتِ على الأنايمِ عوادِ
ولكم سُومت كخييلِ طرادِ كل يومٍ للحادثاتِ عوادِ
ليس يقوى رضوى على مُلتهَا

كم حطوبُ للدهرِ لا تتمجّلي وذنوبٍ عن نهجها الذُكُ ضلّا
إن عدت فضل من دني فتدلي كيف يُرجى الخلاص منهن إلا
بد مايم من سيّد الرسل طه

أفهل طائلُ المديحِ مُوفٍ مدح من عنه قاصر كلُّ وصفٍ
 ملجأُ الخاطئينِ أمعُ كهفٍ معقيلُ الخائفينِ من كلِّ خوفٍ
 أوفرُ العُربِ ذمَّةً أوفاهَا

ليس يعدو فعلُ الوري ناظريه مفردٌ جمعها عيالٌ عليه
 علمٌ عودٌ كلُّ علمٍ إليه مصدرُ العلمِ ليس إلاً لديه
 خبيرُ الكائناتِ من مُبتداهَا

كلُّ عن كنهه ذاته كلُّ نبلٍ وتحمي عن دركه كلُّ عقلٍ
 ملسكت كفه الوجودَ يبذل ملكٌ يحتوي مما لك فضلٍ
 غيرَ محدودةٍ جهاتٌ علاها

رَبُّ جُودٍ أغنى الوجودَ جداهُ وعُلا طالتِ السماءُ سماه
 إنما كوثرُ الجنانِ يدهاهُ لو أُعيرت من سلسبيلِ نداهُ
 كُرةُ النَّارِ لاستحالت مياها

إن عفوَ الإلهِ عنه روتهُ مكرُماتٌ للفضلِ طرأ حوتهُ
 وعذابُ الجحيمِ عنَّا طوتهُ هوَ ظلُّ الله الذي أوَّتهُ
 أهلُ وادي جهنمِ لحماها

(في مدح النبي)

جلُّ ربِّ أبانٍ مالم يُبدنه نبيُّ فيضٍ ألهدى فاض عنه
فهو والرُّسلُ بالأعلامِ يزنه علمٌ تلمحظُ العوالمُ منه

خيرَ من حلِّ أرضها وسمائها

ملكٌ دونَ فخريهِ كلُّ فخريٍّ أمرُهُ نافذٌ بحشريٍّ ونشريٍّ
كم بنهيِّ منه انتهى صرفُ دهرهِ ذاك ذو إمرةٍ على كلِّ أمرٍ

رُتبةٌ ليس غيرُهُ يؤتاها

ذاك أدنى الوريِّ من الله قرباً ذاك أسى من السماواتِ كعباً
ذاك ليثٌ لكنَّهُ الغيثُ سكباً ذاك أسخى بدأً وأشجع قلباً

وكذا أشجعُ الوريِّ أسخاها

فلكُ أنجمُ العُلَى تتحلّى فيه والكونُ في سناهُ تجلّى
مبتدى العِلمُ مُنتهاهُ تحلّى ما تناهت عوالمُ العِلمِ إلا

وإلى ذاتِ أجدِ مُنتهاها

خاتمُ الرُّسلِ عليها فُضَّ عنه مبدؤُ الفيضِ فضاًها من لدنهِ
فإذا الكونُ كلُّهُ لم يزنه أيُّ خلقٍ لله أعظمُ منه

وهو الغاية التي استقصاها

(في مدح النبي)

إِنَّ رَبًّا أَوْلَاهُ أَعْظَمَ مَنْ وَجِبَاهُ بِكُلِّ حَسَنٍ وَحُسْنٍ
هُوَ مُدْشَاءُ خَلْقِ إِنْسٍ وَجِنِّ قَلْبَ الْخَافِقِينَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ

فَرَأَى ذَاتَ أَحْمَدٍ فَاجْتَبَاهَا

لَمْ يَسْمُ مِثْلَ فَضْلِهِ السُّكُونُ سَوْمًا لِأَوْلِيَاءِ حَمِّهِ حَوْلَهُ الرُّسُلُ حَوْمًا
مَنْ يَمِينِ الْإِقْدَارِ كَمْ فَلَكَ قَوْمًا مَنْ تَرَى مِثْلَهُ إِذَا شَاءَ يَوْمًا

مَحْوًا مَكْتُوبَةَ الْقَضَاءِ مَحَاهَا

مَوْضِعَ السَّرِّ بِأُلْهَدِي خَيْرُ مَرْسَلٍ أَلْهَمَ الْوَحْيَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ
وَحْوَى كُلِّ مُجْمَلٍ وَمُفْصَلٍ ذَاتَ عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ كَانَ

لَوْحَ مَا أَنْبَتَهُ إِلَّا يَدَاهَا

ضَمِنْتَ مِنْهُ طَيِّبَةَ خَيْرٍ رَمَسٍ مُسْتَجَارًا أَمْسَى إِلَى كُلِّ نَفْسٍ
إِنْ بَدَدَ بِهِ سَمَا كُلِّ شَمْسٍ لَسْتُ أَنْسَى لَهُ مَنَازِلَ قَدَمٍ

قَدْ بَنَاهَا التَّقَى فَأَعْلَاهَا

عَرْشَهَا كَمْ أَظْلَمَ مِنْ مَلِكُوتٍ جَلَسَ الْعَرْشَ مِنْهُ فِي جِبْرُوتٍ
وَحْوَى فِتْيَةَ كِرَامٍ نَمُوتٍ وَرِجَالًا أَعَزَّةً فِي بُيُوتٍ

إِذْنَ اللَّهُ أَنْ يُعْزَّزَ حَاهَا

١٥ (في مدح الائمة)

فَارَزَنَا اللَّهُ مَنْ هَمَّ قَدْ تَوَلَّى أَيُّ فَوْزٍ وَمِنْ عِدَائِهِمْ تَخَلَّى
 هُمْ وَنُورٍ فِي الطُّورِ مِنْهُمْ تَجَايَ سَادَةٌ لَا تُرِيدُ إِلَّا رِضَا اللَّهِ
 كَمَا لَا يُرِيدُ إِلَّا رِضَاهَا

قَدْ بَرَأَهُمْ مُكُونُ الْأَكْوَانِ زِينَةُ الْوُجُودِ وَالْإِمْكَانِ
 جَلُّ رَبِّ نَائِي الْمَدَى مُتَدَانِي خَصَّهَا مِنْ كَالِهِ بِالْمَعَانِي
 وَبِأَعْلَى أَسْمَاءِ سَمَاهَا

بِهِمُ الْمُعْجَزَاتُ زَادَتْ بُرُوزًا بَعْدَ مَا كَانَ كَنْزُهَا مَكْنُوزًا
 فَتَمَّ لِلْفَيُوبِ حَاتَتْ رُؤُوسًا لَمْ يَكُونُوا لِلْعَرْشِ إِلَّا كَنْوُزًا
 خَافِيَاتٍ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَاهَا

هُمْ كَنْوُزُ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ عَجَبِي لِحَائِمِهِمْ فِيهِ تَنْفِيسُ كَرْبِي
 هُمْ وَعَاءُ الْأَمْرَارِ لِلْفَيْبِ نُجْبِي كَمْ لَمْ تُسْنِ عَنْ اللَّهِ تُنْبِي
 هِيَ أَقْلَامُ حِكْمَةٍ قَدْ بَرَاهَا

هُمْ لِيُوثُ اللَّحْتَفِ بِالرُّعْبِ تُرْدِي وَغِيُوثُ رَاحَاتِهَا الدَّهْرُ تُنْدِي
 هُمْ عُقُولٌ تَهْدِي الْأَنَامَ لِرُشْدِي وَهُمْ الْأَعْيُنُ الصَّحِيحَاتُ تَهْدِي
 كُلُّ عَيْنٍ مَكْفُوفَةٍ عَيْنَاهَا

(في مدح الأئمة)

١٩

مهم نجوم النجم فيها اهتداءً وشموس الشمس فيها اقتداءً
كم بأبنائها انت انبياء علماء أئمة حكام

يهتدي النجم بأتباع هداها

انجم الفضل اشرقت في سماهم وابدت شمسه بأفقي علامهم
واحتى العلم والأعلام بحماهم قادة عليهم ورأي حجابهم

مسمعا كل حكمة منظرها

أناني في الجنة تحصنت في الدرر بولائي لآل طه وحيدر
فإذا الكون كله جاش بالشر ما أبالي ولو أهليت على الار

ض السماوات بعد نيل ولاها

مهم شمس بدت على النجم معنى وبدور جلت عن الدهر دجنا
لا تبارى سنا وفضلا ومنا من يباريهم وفي الشمس معنى

مجهد متعب لمن باراها

ملكوا الكائنات عرضا وطولا مثلوا في الثرى لكيلا تزولا
سبقوا الرسل اجهدوها ووصولا ورثوا من محمد سبق اولها

ها وحازوا ما لم تحز اخرها

(في مدح النبي)

صاغَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلتَّفَضُّلِ وَحِسَامًا كَدُمُ الضَّلَالِ بِهِ مُطْلٌ
خَاتَمَ الرُّسُلِ مَا تَشَاءُ بِهِ قُلْ آيَةُ اللهِ حِكْمَةُ اللهِ سَيْفُ اللهِ

لِللَّهِ وَالرَّحْمَةُ الَّتِي أَهْدَاهَا

مُرْسَلٌ مُعْجَزَاتُهُ خَالِدَاتٌ زَبَرَاتُ السَّمَاءِ لَهَا حَاسِدَاتٌ
وَسَمَاوَاتُهَا لَهُ سَاجِدَاتٌ أَرِيحِيٌّ لَهُ الْعُلَا شَاهِدَاتٌ

إِنَّ مِنْ نَعْلِ أَحْصِيهِ عُلَاهَا

قَمَرٌ مُشْرِقٌ بِأَفْقِ عِلَاهِ فِي سَمَاءِ الْهُدَى بِأَبْهَى سَنَاهِ
قَدْ سَمِيَ كُلُّ زَبْرٍ بِضِيَاءِ زَبْرُ الشَّكْلِ دَائِرٌ فِي سَمَاءِ

بِالْأَعَاجِيبِ تَسْتَدِيرُ رَحَاهَا

هُوَ رُوحٌ لِلْعِلْمِ وَالْعِلْمُ جِسْمٌ وَهُوَ مَبْدَى لِكُلِّ فَضْلٍ وَخْتَمٌ
رَشْحُهُ الْغَيْثُ وَهُوَ الْفَيْضُ يَمُّ فَاضٌ لِلْمَخْلُوقِ مِنْهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ

أَخَذَتْ عَنْهُمَا الْعُقُولُ نَهَاها

فَلَيْكَ قَدْ سَمِيَ عَلَى الْعَرْشِ مَرْسِيٌّ وَاسْتَطَارَتْ بِهِ النَّبُوءَةُ أَنْسَا
فَأَجَارَتْ بِهِ الْوَلَايَةُ نَفْسًا وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ الرِّسَالَةُ شَمْسًا

لَمْ يَزَلْ مُشْرِقًا بِهَا فَلَاكَاها

(في مدح النبي)

غَرَسَ الْحَبَّ فِي رِيَاضِ اخْتِبَارٍ مِنْ مُحَبِّ حَبِيبِ أَكْرَمِ بَارٍ
 كَفَجَنِي مِنْهُ قُرْبَ أَيِّ جَوَارٍ حَيَّ ذَاكَ الْمَلِيحَ أَيَّ ثَمَارٍ

من حبيبة الإله اجتنأها

جَاءَ بِالْمُعْجَزَاتِ فِي أَعْمَالٍ أَبَدَتْهَا آيَاتُهُ بِمَقَالٍ
 وَصِفَاتٍ قَدْ أَعْدَرَتْ كُلَّ غَالٍ مَا عَسَى أَنْ أَقُولُ فِي ذِمِّعَالٍ

علة الكون كله إحداها

عُغِرَتْ فِي نَدَائِهِ سَبْعُ شِدَادٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا فِي عِدَادٍ
 فِي مَجْمِيعِ الْأَكْوَانِ ضَيْفُ جَوَادٍ كَمْ عَلَى هَذِهِ لَهُ مِنْ أَيَادٍ

ليست الشمس غير نارٍ قراها

كَمْ لَجْدَوَاهُ مِنْ عَمِيمِ امْتِنَانٍ فِي الْوَرَى عَمَّ كُلُّ نَاهٍ وَدَانٍ
 فَالْوَرَى ضَيْفُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَلَهُ فِي غَدِّ مَضِيْفٍ جِنَانٍ

لم يحل حسنها ولا أحسنها

كُلُّ شَيْءٍ بِجُودِهِ أَغْنَاهُ إِذَا فَاضَتْ نَدَاً عَلَيْهِ يَدَاهُ
 فَالغِي لَمْ يَزَلْ قَسِيرَ نَدَاهُ كَيْفَ عَنْهُ الْغِنَى بِجُودِ سِوَاهُ

وهو من صورة السباح يداها

(في مدح النبي)

بنداءه الاكوان مُنفراتٌ والوجوداتُ كلها خضيراتٌ
 فالغواصي اليه مُفتقراتٌ أن من مكرماته مُعصراتٌ
 دون أدنى نواله أنداها

كان هذا الملا خلاءً وفضلاً من وجود فعاد بالجوّد وصلأً
 ومن العلم حيث قد كان محلاً ملأت كفه الموائمُ فضلاً
 فلهذا استحال وجهه خلاها

باسمه يرزقُ الإلهُ ويرى وبه يُذهبُ السقامُ ويرى
 سيفِ حقٍ للحقِّ مشهورٌ ذكرُ بأبي الصارمِ الإلهي يرى
 عُسقُ الأزيمةِ الشديدُ بُراها

كم أراشت منه يدُ الرشدِ سهماً أوسعت فيه للضلالةِ كلاماً
 مُدراةً أمضى من السيفِ عزماً جاورةً طريدةُ الدينِ علماً
 انه ليُتها الذي يرهاها

غرّ آياتِ فضلهِ مُحَرّراتٌ كسواها لو أنها مُوجزاتٌ
 ولكم وهي أنجمٌ بارزاتٌ نطقت يومَ حملهِ مُعجزاتٌ
 قصر الوهم عن بلوغِ مداها

(في مدح النبي)

جاءت الرُّسُلُ بِالْبِشَارَةِ دَهْرًا قَبْلَهُ فِيهِ وَالثَّرَى فَاحَ عَطْرًا
وَمُدِّ الْكُونِ عَمَّهُ اللَّهُ بُشْرًا بَشَّرَتْ أُمُّهُ بِهِ الرُّسُلَ طَرًّا

طَرَبًا بِاسْمِهِ فَيَا بُشْرَاهَا

إِن أَنْتِ دَوْرَةٌ زَهَتْ بِشَمُولٍ الْمَزَايَا وَأَطْرَبَتْ كَشْمُولٍ
لَمْ تَزَلْ غَيْبٌ سُرْعَةً أَوْ لَطُولٍ تَلْتَقِي كُلَّ دَوْرَةٍ بِرُسُولٍ
أَيُّ فَخْرٍ لِلرُّسُلِ فِي مُلْتَقَاهَا

صَدَّقَ الرُّسُلَ مِنْهُ فِعْلًا وَقَوْلًا وَهُوَ أَحْيَى آثَارَهُمْ مِنْهُ مَوْلَا
فَنَمَى الْفَخْرُ فِيهِ حَوْلًا فَحَوْلًا كَيْفَ لَمْ يَفْخَرُوا بِدَوْلَةِ مَوْلَا
فَخْرَ الذِّكْرِ بِاسْمِهِ وَتَبَاهَا

حَازَ فَضْلًا أَدْنَاهُ لَا يَتَأَنَّى لِأَوْلِي الْعَزْمِ أَيْنَ مِنْهُ أَيْنَ مَتَى
وَالَّذِي خَصَّهُ بِأَشْيَاءَ شَتَّى لَمْ يَكُنْ أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ حَتَّى
عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ أَتَقَاهَا

كَمْ بِنْتَقَى سَمَى النَّبِيِّينَ ذِكْرًا وَشَأَى الْعَالَمِينَ بِالْعِلْمِ قَدْرًا
فَلِعَسَلِيَاهُ يَخْضَعُ الدَّهْرُ قَسْرًا وَلْتَقَوَاهُ تَلَّى الرُّسُلَ حَسْرَى

حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُ نَيْلَ ذُرَاهَا

(في مدح النبي)

مُرْسَلٌ كُلُّ مُرْسَلٍ فِيهِ بَشَرٌ وَبِهِ بَارِئُ الْبَرِيَّةِ أَخْبِرْ
وَلَكُمْ حِينٌ خَلِقَ آدَمَ وَالذَّرَّ نُوِّهَتْ بِاسْمِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَّ
ضٌ كَمَا نُوِّهَتْ بِصُبْحِ ذُكَاهَا

هُوَ نُورٌ مِنْهُ الْحَجَبِيُّ وَلِدَانُهُ كُلُّ نُورٍ وَلِلسَّنَا هُوَ كُنُهُ
رَوَتْ الْكُتُبُ وَالنَّبِيُّونَ عَنْهُ وَبَدَى فِي صَفَائِحِ الصُّحُفِ عَنْهُ
بَدْرٌ إِقْبَالُهَا وَشَمْسٌ ضُحَاهَا

صَانَ سِرًّا وَغَيْرُهُ لَمْ يَصْنَهُ فِيهِ دَانَ الْإِلَهِ مَنْ لَمْ يَدُنُهُ
فَعَدَّتْ تَأْخُذُ الْفَوَاضِلَ مِنْهُ وَغَدَّتْ تَنْشُرُ الْفَضَائِلَ عَنْهُ
كُلُّ قَوْمٍ عَلَى اخْتِلَافٍ لُغَاهَا

شَكَّلَ الرُّسُلَ شَخْصَهُ تَشْكِيلًا لِلْبَرَايَا وَوَصَفَهُ تَمْثِيلًا
فَتَرَجَّوَهُ لِلضَّلَالِ مُزِيلًا وَغَمَّوَهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا
كُلُّ نَفْسٍ تَوَدُّ وَشَكَ مُنَاهَا

وَمُدَّ الْحَقُّ فِيهِ أَشْرَقَ مُلْكُهُ وَبِهِ الدِّينُ قَدْ تَنْظَمُ سِلْكُهُ
كُلُّ شَيْءٍ قَدْ أَنْجَلِي فِيهِ شَكُهُ وَتَنَادَتْ بِهِ فَلَاسِفَةُ الْكِمَّانِ
حَتَّى وَعَى الْأَصْمُ نَدَاهَا

ذاتُ قدسٍ ليس الشنا يكفيها لا ولا العالمون مدحا فيها
بل ولا الانبياء مع من يليها وصفوا ذاته بما كان فيها
من صفاتٍ كمن رأى مرادها

بسناه حوايك الدهرِ حالت وبه ظلمة الضلالة زالت
رب فيض منه العوالم زالت طربت لاسمه الثرى فاستطاعت
فوق علوية السماء سفلاها

أسفر الحق إذ تحقق ظن لظهور منه آتى فيه إذن
وحبي الكون منه فضل ومن ثم أنت عليه إنس وجن
وعلى مثله يحق ثناها

بت فيه الضلال مولاه بتا بعد ما كان نات العرق بتا
فالورى قبله وقد زدن مقنا لم يزالوا في مركز الجهل حتى
بعث الله الورى أزكاها

كان إذ لم يكون الله نفسا ولهذا الاكوان لم تر همسا
وصباح الوجود قد كان مسمى فأتى كامل الطبيعة شمسا
تستمد الشؤس منه سناها

(في مدح النبي)

فأضائت كواكب منه زهره وهي اثنان كالبروج عشره
 فجلى ليل مكة منه بدر وإلى فارس سرى منه سره
 فاستحالت نيرانها أمواها

ولقد حان هلكها فيه وقتا حيث ظلت وزادها الغي بهتا
 ولسكم بت عزها البغي بتا وأحاطت به البسواثق حتى
 غاض سلساؤها وفاض ظهاها

تلك آياته مدى الدهر تبرى طبقت جملة البسيطة مسرى
 تحمت الشام والعراق ومصر وأقامت في سفح إيوان كسرى
 نلته ليس يلتقي طرفاها

كم أبانت عن الإله علوما وأطاشت من الضلال حلوما
 ورمت ماردا فأضمت مشوما وتهاوت زهر النجوم رجوماً
 فانزوى ماردا الضلال وتاها

فاغتدى كل ضلال بشعب والشياطين قد توارت بحجب
 كلما أرصدت لرجيم بشهب رُميت منهم القلوب برعب
 ذلك تلك الجبال من مرساها

(في مدح النبي)

زَيْرٌ قَدْ أَضَاءَ فِي كُلِّ قَطْرِ بَسْتًا لَا يَغِيبُ فِي كُلِّ عَصْرِ
 وَبِهِ زَالَ كُلُّ غِيٍّ وَكُفْرٍ وَأَعْمَحَتْ ظُلْمَةُ الضَّلَالِ بِيَدِهِ
 كَانَ مِيلَادُهُ قِرَانَ أَعْمَاحِهَا

وَمَلِكُ الرِّشَادِ سَادَ بِحُكْمٍ وَفُؤَادِ الأَعْدَاءِ خِيَطَ بِسَهْمِ
 وَارْتَمَتْ أَرْبَعُ الضَّلَالِ بِهَدِيمِ فَكَانَ الإِشْرَاكَ آثَارَ رَسْمِ
 غَالَهَا حَادِثُ السِّلاَفِ حَاهَا

وَتَلَفَى الإِلَهَ مِثْلًا بِمِثْلِ عِزٌّ رُشِدٌ بِذُلِّ غِيٍّ وَجَهْلِ
 فَكَانَ الصُّلْبَانَ أَوْصَالَ نَبْلِ وَكَانَ الأَوْتَانَ أَعْجَازَ نَخْلِ
 عَاصِفَ الرِّيحِ هَزَّهَا فَرَمَاهَا

مَلَا الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ نَوْرًا وَعَنِ الدِّينِ كَمَ جَلِي دَجْبُورًا
 فَبَسِيطُ الثَّرَى يَمِيدُ حُبُورًا وَنَوَاحِي الدُّنْيَا تَمِيسُ سُرُورًا
 كَفَصُونِ مَرِّ النِّسِيمِ نَاهَا

كَمَ جَمُوحِ فِدْعَادِ طُلُوعِ يَدِيهِ وَرَمِيمِ فِي الرُّمَسِ فَاهَ لَدَيْهِ
 وَسَلَامٍ أَهْدَى السَّلَامِ إِلَيْهِ سَيِّدِ سَلَمِ الفِرْزَالِ عَلَيْهِ
 وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِنْدَاهَا

(في مدح النبي)

عرشٌ مُجَدِّ عَلَيْهِ وَهُدًى قَد تَسَدَّتْ ذِرْوَةَ الْعِلْمِ وَهِيَ لِلْعِلْمِ سَدَّتْ
بِاسْمِهِ خُرُودُ الْفَضَائِلِ غَسَّتْ وَإِلَى نَشْرِهِ الْفَلَائِصُ حَسَّتْ

راقصاتٍ وَرَجَعَتْ بِرُغَاهَا

مُعْجَزَاتٌ شَأْوَ الْمَعَاجِزِ فَاقَتْ أَحْيَيْتِ الرُّشْدَ وَالضَّلَالَ أَمَانَاتِ
كَيْفَ تَقْنَى إِذَا الْمَعَاجِزُ مَانَتْ وَإِلَى طَبِّهِ الْإِلَهِيِّ بَاتَتْ

عِلُّ الدَّهْرِ تَشْتَكِي بِلِوَاهَا

فَالْيَالِي لَمْ تَشْكُ إِلَّا لَدَيْهِ حَيْثُ قُدِّعُوْنَا بِضُرِّهِ عَلَيْهِ
مَلِكٌ وَالزَّمَانُ طَوُّعٌ بِيَدِهِ كَيْفَ لَا نَشْتَكِي الْيَالِي إِلَيْهِ

ضُرُّهَا وَهُوَ مُنْتَهَى شِكْوَاهَا

نُورٌ حَقٌّ جَلَى عَنِ الْحَقِّ غَيَانًا بَسْنَا لَمْ يَجِدْ لَهُ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
كَمْ بِهِ وَقْتُ الرِّسَالَةِ دِينَانَا وَبِهِ قَرَّتِ الْقَسْرَالَةُ عَيْنَانَا

بِعِدْمَا ضَلُّ فِي الرَّبِّي يَخْشِفَاهَا

حَرَمٌ الْعِزِّ وَالْأَمَلَاءِ مَغْنَاهُ نَوْجَ السَّبْعَةِ الشَّدَادِ عُلَاهُ
هُوَ عَرْشٌ لِلْكَبْرِيَاءِ بِنَاهُ مَنْ لِسَمْسِ الضُّحَى بَلِّغْ ثَرَاهُ

فَتَكُونُ الَّتِي أَصَابَتْ مِنْهَا

(في مدح النبي)

من سَنَاهُ صَبِيحُ الْهُدَى قَدْ تَنَفَّسَ بل ومن جُودِهِ الْوُجُودُ تَأَسَّسَ
 مُمَكِّنٌ كُلُّ مُمَكِّنٍ فِيهِ يُجْرَسُ جَاءَ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ بِمَا
 يَسْتَصْغِرُ الْمَمَكِنَاتُ أَنْ يَغْشَاهَا

شَادَ بَيْتًا عَلَاهُ بِالْعَرْشِ مَتًّا يَبْدُ بَتَّتِ الْحَوَادِثُ بَتًّا
 كَمْ أَعْلِيَاهُ مَعَ مَكَارِمِ شَتَّى سَوَدَّ دُقَارِعَ الْكَوَاكِبِ حَتَّى
 جَاوَزَتْ زَبْرَانَهُ جُوزَاهَا

عَمَّ نَفْعًا حُسَامُهُ وَيَدَاهُ تَلَكُ تُحْيِي وَذَا يُمِيتُ شِبَاهُ
 فَهُوَ ذُو حَالَتَيْنِ مَهْمَا تَرَاهُ بَأْسُهُ مُهْلِكٌ وَأَدْنَى نَدَاهُ
 مُنْقَذُ الْهَالِكِينَ مِنْ بَأْسَاهَا

ذُو نَوَالٍ عَلَى الْعِلَاحَامِ حَوْمًا وَمَعَالٍ مَاخَالَطَتْ قَطُّ لَوْمًا
 رَبُّ فَيْضٍ كَفَى وَمَا كَفَى يَوْمًا كَمْ سَخَى مُنْعَمَا فَأَعْتَقَ قَوْمًا
 وَكَذَا أَشْرَفُ الطَّبَاعِ سَخَاهَا

هُوَ بَحْرٌ وَغَيْرُهُ شِبْهُ آلٍ لَيْسَ يُرْوَى مِنَ الظَّمَا بَيْلَالٍ
 وَهُوَ بِالْعَيْثِ فَيْضُهُ مُتَوَالٍ كَمْ نَوَالٍ لَهُ لُحْيَابُ نَوَالٍ
 كَسِيئُولٍ جَرَتْ إِلَى بَطْحَاهَا

(في مدح النبي)

مَلَكَ الدَّهْرَ كَمِ بَجَلٍ وَرَبَطِ نَظْمَ الكَوْنِ نَظْمَ عَقْدٍ بِسَمَطِ
 إِن بَقْبُضِ سَاسِ الوُجُودِ وَبَسَطِ إِنَّمَا الكَاثِنَاتُ نِقْطَةُ خَطِ
 يَدِيهِ نَعِيمِهَا وَشَقَاهَا

مِن شَدَاهُ أَحْيَى البرِيَّةِ ضَوْعٌ وَأَمَاتَ الرَّدَى لِمَاضِيهِ رَوْعٌ
 ذُو هِبَاتٍ مِّن فَيضِهَا الكَوْنِ نَوْعٌ كَلِمًا دُونَ عَالَمِ اللُّوحِ طَلُوعٌ
 لِيَدِي فَضْلِهِ الَّذِي لَا يُضَاهَا

ذُو أَيَادٍ أَضْحَى لَهَا الكَوْنُ ضَيْفًا وَطَبًّا يَقْظَةُ تَرَوُّوعٌ وَطَيْفًا
 كَم لَهُ كَلَا أَفْلَاكِ كَمَا وَكَيْفًا هَمٌّ قُلِدْتُ مِّنَ اللّهِ سَيْفًا
 مَا عَصَتْهُ الصَّعَابُ إِلَّا بَرَاهَا

ذُو مَعَالٍ بِهِ الأَعْلُومُ اطْمَأْنَنْتَ وَنَوَالِ جِدْوَاهُ بِالكَوْنِ مَنَّتْ
 كَم لَهُ وَالأَقْدَارُ فِيهِ اسْتَكْنَنْتَ عَزَمَاتٌ مُّحْيِلَةٌ لَوْ تَمَنَّتْ
 مُسْتَحْيِلًا مِّنَ المُنَى مَا عَصَاهَا

ذُو صِفَاتٍ شَعَثَ المَكَارِمَ لَمَّتْ وَهِبَاتٍ بِالمَجْدِ نَائَتْ وَزَمَّتْ
 قَسَ عَلَيْهَا وَدَعَّ مَنَاقِبَ جَمَّتْ لِاتَسَلَّ عَنِ مَكَارِمِ مِنْهُ عَمَّتْ
 تَلَكْ كَانَتْ يَدَا عَلَى مَا سِوَاهَا

(في مدح النبي)

لم ينزل للأكوانِ يُبلى التفضلُ وكلُّ الوجودِ بالجودِ يشملُ
صبيغ من جوهر الندى والتطول جوهرُ تعلمُ الفلزاتُ من
كلِّ القضايا بأنه كيميها

جرَّدَ اللهُ للمعالي ذواتا منه عادت لوصفه مرآتاً
وهو للحقِّ إذ غدى مشكناً جاز من جوهرِ التقديسِ ذاتاً
تاهت الأنبياءُ في معناها

إنَّ آياته العظيمةَ ذكراً بعضها أعجز النبيين طراً
دع مزايأ بآب مدى الدهر حصراً لا تُجَلُّ في صفاتِ أحمدَ فكراً
فهي الصورةُ التي إن تراها

ذاته آيةٌ من الله كبرى شمخت بالأعلى العرشِ كبرا
وكتبتُ بجملةِ الموائمِ فخراً تلك نفسُ عزتِ على الله قدراً
فارتضاها لنفسه واصطفاها

وحدَّ اللهُ فيه كلَّ إلهي فاغتندي خافي الحقِّ فيه شفاهي
وجلى الغيُّ منه نورٌ سماوي صبيغَ للذكرِ وحده والاهليون
كانت في الذكرِ عنه شفاهي

(في مدح النبي)

إِنْ مَبْدَى تَوْحِيدِهَا كَانَ مِنْهُ وَالْعُقُولُ اهْتِدَاؤُهَا مِنْ لَدُنْهُ
فَإِذَا مِنْ عُلاَّهُ أَجْهَلُ كُنْهُ سَلْ ذَوَاتِ النَّمْرِ تُخْبِرُكَ عَنْهُ

إِنْ حَالِ التَّوْحِيدِ مِنْهُ ابْتَدَاها

جَلَّ رَبُّ بَرُّ بَرَّ بَرَّاهُ فَعَلَّمْ مِنْ عُلُومِ الْغَيْبِ الَّتِي لَيْسَ تَعْلَمُ
فَهُوَ فِيمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَيُلَهِّمُ حَازَ قُدْسِيَّةَ الْعُلُومِ وَإِنْ لَمْ
يُؤْتِهَا أَحْمَدُ فَمَنْ يُؤْتِهَا

أَتَحْفَ الْبَحْرِ جُودُهُ بِاللَّيْلِ وَالْعَسَوَادِي بِيضُهُ اللَّيَالِي
وَأَظْلُ الْعُلَى بِأَعْلَى ظِلَالِ عِلْمُهُ أَقْسَمَتْ جَمِيعُ الْمَعَالِي
أَنَّهُ رَبُّهَا الَّذِي رَبَّاهَا

أَدْرِكِ الْخَافِيَاتِ مِنْهُ بِحَسِّ طَوُّعُ مَعْنَاهُ كُلُّ جَهْرٍ وَهَمْسِ
فَهُوَ بِالْعِلْمِ لَا بَظْنَ وَجَدَسِ يُصَدِّرُ الْأَمْرَ عَنْ عِزَائِمِ قُدْسِ
لَيْسَتْ السَّبْعَةُ السَّوَارِي سِوَاهَا

كَمْ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ الْمُتَعَالِي أَفَقَ مَجْدِ زَهْيِ بَشْبَهِ الْمَعَالِي
وَأَكْمَ طَالَ مِنْ عُرُوشِ طَوَالِ بَطْلُهُ طَاوَلَ الظُّبَا وَالْمَعَالِي

يَدِي لَا يَطْوِيهَا مَا عَدَاهَا

(في مدح النبي)

عَمَرَتْ كَفَّهُ الْعَوَالِمَ بِالذَّرِّ حَيْثُ عَمَّتْ بِجُودِهَا الْبَحْرُ وَالْبَرَّ
فَهِىَ مَجْرَى الذِّدَاوَمِنَ عَالَمِ الذَّرِّ أَمَلْتُ عَاشَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَّ

مُضٍ وَمَنْ فِيهَا عَلَى جِدْوَاهَا

وَأَسْتَطَالَتْ بِالْفَضْلِ طُولًا وَطَوَلًا وَنَدَاهَا أَنْالَ مَنْأَ وَأُولَى
فَهِىَ أَجْرَى بِكُلِّ سُؤْلٍ وَأُولَى لَا تُضِيعُ فِي سِوَى أَيَادِيهِ سُؤْلَا
رُبَّمَا أَفْسَدَ الْمَدَامَ أَنَاهَا

بَسَنَاهُ لَيْلَ الضَّلَالَةِ مَجْبِي وَبِهِ عَارِضُ الْهَدَايَةِ مَطْلِي
إِنَّهُ غَدَى وَصَفُ ذَاتِهِ كُلِّ عَقْلٍ عُودَ إِلَى بَعْضِ وَصْفِهِ تَلَقَّ كَا

يَاتٍ مَجْدٍ لَمْ تَنْحَصِرْ أَجْزَاهَا

كَيْمَ حَبِي الْكَائِنَاتِ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَهَدَى نُورُهُ إِلَى خَيْرِ سُبُلِ
فَعَرَفْنَا بِهِ الْهُدَى بَعْدَ جَهْلِ ذَاكَ لَوْ لَمْ تَلُحْ عَوَالِمُ عَقْلِ
مِنْهُ لَمْ يَعْرِفْ الْوُجُودُ الْإِلَهَا

وَجْهَهُ الذِّبْرُ الَّذِي فِي التَّفَاوُضِ فَصَّلَ الذِّبْرَاتِ عِنْدَ التَّقَابِلِ
فَهُوَ بِالضَّوِّءِ وَالْأَمَلِ وَالتَّطَاوُلِ شَمْسٌ قُدْسٌ بَدَتْ لِحَقِّ انْشِقَاقِ ۱۱
بِدْرِ نَصْفَيْنِ هَيْبَةً لِبَاهَا

(في مدح النبي)

أَيُّ نَعْمَى عَلَى الْبُندَى لَمْ يُفِضْهَا أَيُّ طَخِيَاءَ عَنْ هُدَى لَمْ يُفِضْهَا
 أَيُّ ظُلَمَاءَ لِلْوَعَى لَمْ يُخْضِبْهَا أَيُّ أَرْضِيَّةٍ عَصَتْ لَمْ يَرْضِبْهَا
 أَوْ سَمَاوِيَّةٍ سَمَتْ مَأْمَاهَا

مَنْ إِلَى غَيْرِهِ الْأَهْلَى لَيْسَ يَاوِي مَنْ سَوَى فَيْضِ كَهْمِهِ لَيْسَ يُرْوِي
 مَنْ خَطَى سَاحَةَ الْوُجُودِ يَخْطُو مَنْ تَسَنَّى مَتْنِ الْبُرَاقِ لِيَطْوِي
 صُحُفَ أَفْلَاكِهَا بِهَ فَطَوَاهَا

زَادَ قُرْبًا فَزَادَهُ اللَّهُ نَعْمًا فِي عُرُوجِ هَوَى مَا ثَرَشْتَى
 وَبِهِ كَمْ رَفَى عِلَّاءَ عَنْهُ شَتَا وَتَرَقَّى لِقَابِ قَوْسَيْنِ حَتَى
 شَاهَدَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي يَرْضَاهَا

شَاقَ مَحْبُوبَهُ الْمَحَبُّ فَأَعْجَلَ وَلَهُ قُرْبَ الطَّرِيقِ وَذَالَ
 فِدْعَاهُ إِلَيْهِ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ حَيْثُ لَاهَسُ الْعِبَادِ كَانَ الْإِلَ
 لَمَّا مِنْ بَعْدِ خَلْقِهَا أَفْنَاهَا

وَحِبَاهُ رَبُّ السَّمَاءِ كُلِّ فَضْلٍ حَيْثُ أَدْنَاهُ بَعْدَ فَصْلِ لَوْصَلِ
 وَهُوَ لَمَّا رَقَى السَّمَاءَ بِنَعْلِ دَأَسَ ذَاكَ الْبِسَاطَ مِنْهُ بِرِجْلِ
 نَبْرًا كُلِّ سُودَدٍ نَعْمَلَاهَا

(في مدح النبي)

ذاتُ قُدسٍ في السّر لله جدتُ وعن الحُجب في سُراها تمدتُ
ويَدُ الفيضِ كم له قد أمدتُ وعلى منتهِ يَدُ الله مُمدتُ
فأفاضت عليه رُوحَ نداها

فيه أسرى إيلاءٍ إلى خير محفيل فهو عن عالم الشهود بمعزل
فأماط الحُجاب عن غير ذي ظل وأراه مالا يُرى من كنوز الـ
صمدانية التي أخفاها

أمّ شأواً جبريلُ عنه توقف ومقاماً من الأهلِ ليس يُوصف
تلك كيفيةٌ وأنى تُكَيّف ليت شعري هل ارتقى ذروة الأوف
لاكِ أم طاعات له فَرَقاها

جاز فيه الأفلاك حتى يُريه ربه غيبه الذي يُخفيهِ
لست أدري أخطوة تطويه أم لسرٍّ من مالك أملك فيه
دون مقدار لحظة أنهاها

بأيديه عمّ أدنى وأقصى ولماضيه دان من كان أعصى
وهو من راحة بها الفيض مُحصّاً كم روى العسكر الذي ليس يُحصى
حيث حرّ الرُبي يُذيب حصاها

(في مدح النبي)

وتخطى من المجرّة نهرأ ببراقي طوى السّموات طرأ
 وآكم شقّ بالإشارة بدرأ وأعاد الشمس المنيرة قسراً
 بعدما عاد ليأها يغشاها

نال فضلاً على السّموات برّج ومعال بها الأمانى تنجح
 وحى بالذي لعلياه يصلح وأظلمت عليه من كل السّح
 ب ظلال وفته من رمضاها

إن يسرّ الوجود يُلقى لديه وغنى الكائنات يُمنى إليه
 فأعماد الورى يسرى عليه واخضرار العصى بيمنى بيده
 كاخضرار الآمال من يسريها

عول الرّسل في الأمور عليه وأشارت بالمعجزات إليه
 وآكم سبّح الحصى في يديه وكلام الصخر الأصمّ لديه
 معجز بالهدى الإلهي فاها

فيه قرّت بجسمها كل رُوح ورأى الكون فيه كل فتوح
 حيث غاض الطوفان بعد طفوح وصمّت باسمه سفينة نوح
 فاستقرّت به على مجراها

(في مدح النبي)

عنهُ قد نابت النبيونِ مِراً ولهمُ فيهُ خلد اللهُ ذِكرأ
 فيهُ الرُّسلُ طالت العرشُ كبراً وبه نالَ خُـلَّةَ اللهِ إبرا
 هيمَ والنَّسارَ بِأَسْمِهِ أَطفاها

وبه اللهُ صَبَّرَ البحرَ برأ وبه قد مَحَى لفرعونَ إِثراً
 وابنُ يعقوبَ فيهُ ذَلَّ مصرأ وبسرِّ سرى له في ابنِ عمرا
 ن أطاعت تلكَ اليمينُ عَصاها

وبه اللهُ أَسَّسَ النَّاسِيسا وبه أُسْكِنَ السَّما إدرِيسا
 وبه جاءَ بالمعاجزِ مُوسى وبه سَخَّرَ المقابرَ عيسى
 فأجابت نداءهُ مَوتاهـا

نورُهُ في الأَصْلابِ ما زال يلمع وبغيبِ الغيوبِ كالشمسِ بسطع
 فيهُ تسجدُ الكِرامِ وتركع وهو سرُّ السُّجودِ في الملائِءِ
 لي ولولادِهِ لم تُعَمَّرَ جِباها

هُو نورٌ ضائت بهُ ظلمُ الجِو وهو بدرٌ عن الهدى كم جلى السِو
 وهو شمسٌ كسى العوالمَ بالفضو وهو الآبَةُ المَحيطةُ في الكِو
 ن نفي عينٍ كلَّ شَيْءٍ تراها

(في مدح النبي)

كثر فضل لمنزل الوحي منزل صدره الرّحب وهو الغيب موئل
 خازن العلم للأعلا خير معقل الفريد الذي مفاتيح علم الآ
 واحد الفرد غيره ما حواها

من عذاب الجحيم فيه أينما وبه كل حكمة قد علمنا
 كم شهدناه بالصّفات فقلنا هو طأ ووسر وضة الملك بلنا
 مؤسها الأكبر الذي يرعاها

هو نفس الندى له الفيض كنه كل فضل ونعمة من لدنه
 وهو روح الهدى نأى الجسم عنه وهو الجوهر المجرّد منه
 كل نفس مليكها زكاها

نور قدس له الإله تجلّى وبه عايط الوجود تحاى
 فهو مبدي التكوين جزء أو كلاً لم تكن هذه العناصر إلا
 من هيولاه حيث كان أباه

ذو علو لم يرق وهم إليه ونوال رزق الوجود عليه
 فنعم الخلود يلبى لديه من يلبج في جنان جدوى يديه
 يجد الحور من اقل إمامها

(في مدح النبي)

هو ظلُّ الله المتخلد ظلًّا والوجه الساميُّ علًّا ومحلًّا
وشفيعٌ لديه عزٌّ وجلالٌ ما جباهه اللهُ بالشفاعةِ إلَّا

لكنسوزٍ من جاهه زكاهَا

غمر الكون بالنوالِ وكلًّا كلُّ جيدٍ بجوده فتحلَّى
بمجرِّ جودٍ على الوجودِ أطلًّا مارأت وجهه الغمامةِ إلَّا

وأراقت منه حياه حياها

نشقَّ الكون من شذاه نسجا فأنشئ بالشذا وكان ربما
إن ترمُ جنَّةً وتخشى جحيا رُق بعروفه تجده زعيا

بنجاة العصاة يوم لقاهَا

جوده كثرٌ وكم من لذنه فيض جودٍ جرى له الفضل كنه
إن روى السلسبيل بالفيض عنه كيف تظمى حشى المحبين منه

وهو من كثر الوداد سقاها

كم أناس عبَّت به في شفات فاشتق منها الداء في رشفات
وروتها فخلدت بحياة شربة أعقبهم نشوات

رق نشوانها وراق انتشاها

(في مدح أمير المؤمنين)

إن جباك الإلهُ فضلاً وأولى قوةً لم تزل لديك وحولا
 فاقررت الذنوبَ فعلاً وقولا لانحف من أمي القيامة هولا
 كشف الله بالذي أسأها

فالبرايا جميعها ترتجيه وهو عند الإله أي وجيه
 ملك الملك فاسترق ذويه ملك شد أزره بأخيه
 فاستقامت من الأمور قناها

ميت الغي بأسه أفناه وأهدى الحي سيفه أحياء
 كم عرين أوري يبرق شباه أسد الله مارأت مقلته ساه
 نار حرب تشب إلاصطلاها

سيفه روع الحمام بغرب قد اطاعته أهل شرق وغرب
 كم رمى المشركين منه برعب فارس المؤمنين في كل حرب
 قطب محرابها إمام وغاها

ذو حسام بحدة الدين أحدى وبين من دونها السيف حداً
 اروع روع الضلال واردي لم يخض في الهياج إلا وأبدي
 عزمة يتقي الردى إياها

(في مدح أمير المؤمنين)

ناصره شرعة الهدى والمحامي عنه حامى حقيقة الإسلام
 قاصمُ المشركين عند الصّدام ذلك رأسُ الموحدين وحامي

بيضة الدين من أكف عداها

نالُ صبح التوحيد فيه التنفس وبه الشركُ في ثرى هلكه رُس
 مفردٌ ليس مثله في التجسس جمع الله فيه جامعة الرُس

ملي وآناه فوق ما آتاها

ذو سنانٍ وصارم يومٍ معضل ذا يُخيطُ الكلى وهذا يفصل
 فإلى رُحمة انتمت نهشت الصل وإذا ما انتمت قبائلُ حيِّ الـ

موتٍ كانت أسيافه أباهـ

اسدٌ إن رأى الهياج تبختر وإذا الرعبُ لجلج الأسد مجر
 وذراها ذرو الهشيم بصر صر من ترى مثله إذا صررت الحر

بُ ودارت على الكماة رحاها

كم لأفعى سنانه من تلوي ولصمصامه دويٌّ بدو
 وعلى الصيِّدكم له من سُموِّ ذلك ققامه الذي لا يروى

غيرُ صمصامه أوام صداها

(في مدح أمير المؤمنين)

آيةٌ قد أنت بفتحٍ ونصرٍ للهدى والرِّشادِ أعظمُ ذخِرٍ
 كم تجلَى بسيفه ليل كُفرٍ وبه استفتح أهدي يوم بدرٍ
 من طغاةٍ أبَّت سوى طفواها

كم ترأى من عمَدٍ رعبِ حِسامٍ بهم منه قد أحاطَ حِمامٌ
 مذ اظلمت منه الطغامُ غمامٌ صبَّ صوب الردى عليهم هامٌ
 ليس يخشى عقي التي سواها

سيفُ حقِّ ماضي الغرارِ صقيلٌ صكَّ سمعَ الزمان منه صلِيلٌ
 كم به إذ برى تداوى عليلٌ يوم جاثت وفي القلوب غليلٌ
 فسقاها حسامه ماسقاها

بطلٌ كلُّ فريَةٍ فيه تبطل وبه الحقُّ يستقيمُ ويكُل
 ليس يخشى الردى ولا عنه ينكل كيف يخشى الذي له ملكوت
 الأمن والنصرِ كلُّه عُقباها

كم رمى رُعبه الطغاةَ بكرِبٍ فتفانت منه بطعنٍ وضربٍ
 وأحاطت بها فيالقُ خطبٍ فأقامت ما بين طيشٍ ورُعبٍ
 وكفاها ذلك المقام كفاها

في مدح أمير المؤمنين

٤٠

أروع كم خطت له خطوات^١ لمقام من دونه كبوات^٢
وآكم إذ سمت به صهوات^٣ ظهرت منه في الوغى سطوات^٤
ما أتى القوم كلهم ما أتاها

كم حمى الدين منه مرف حد^٥ ومحي كل ذي خصام ألد^٦
ورمى رعبه الرعان بهد^٧ يوم غصت بجيش عمرو بن ود^٨
لموات الفلا وضاق فضاها

أسد في الهياج يقدم أسدا^٩ ونسورا على المراقب ربدأ^{١٠}
فخطام وجر للحتف جندا^{١١} وتخطى إلى المدينة فردا^{١٢}
بسرايا غرام ساراها

عبر الخندق العظيم بصافن وبعضب كم قد برى ذي برائن^{١٣}
وجنان ماخانه في المواطن فدعاهم ومهم ألوف ولكن^{١٤}
ينظرون الذي يشب لظاها

أهمل من مناجز لي حرى^{١٥} بكفاحي من الحيات برى^{١٦}
أومرى يجيب صوت سرى^{١٧} أين أتم عن قسور عامرى^{١٨}
تنقى الأسد بأسه في سراها

٤١ (في مدح أمير المؤمنين)

ورأى القوم منه ليثاً أحماً ملاً الدهر منه عزماً وحزماً
فانثوا عنه خيفةً إذ المأ فأبتدى المصطفى بحدث عمّا
يؤجر الصابرون في آخرها

ضامناً جنّة النعيم ضماناً مُعطيّاً من لظى الجحيم أماناً
لمذيق العيدي ردى وهو انّا قائللاً إنّ للجليل جنّاناً
ليس غير المجاهدين يراها

أين من شاء في القيامة بأسن . أين من رام من عذاب يخلصن
أين من للجهاد في الدين يركن أين من نفسه تنوق إلى الجنة
نات أو يُورد الجحيم عداها

من تراهُ دم الضلال مُطلاً من مجلى منه تَمَاماً مُطِلاً
من مُبير عن الرّشاد مُضلاً من لعمر ووقد ضمنت على الله
له من جنّانه أعلاها

ودعاهم لنيل أعلا مقام ونعيم باقٍ ودار سلام
ولجدي نخلة الذّكر سامٍ فالتسوا عن جوابه كسوامٍ
لاتراها مُجيبّة من دعاها

(في مدح أمير المؤمنين)

تختشي بأسَ عامري سري قد دعاهم بأسمي سميري
راعهم كلُّ بكرة وعشي وإذا هم بفارس قرشي

ترجف الأرض خيفة إذ يطاها

ويمنى يديه سيف صقيل بشباهه صرف الزمان جديل
كم لرعب منه تزلزل غيل قائلاً ما لها سواي كفيل

هذه ذمة علي وفاها

يتهادى بصارم لا يصادم ويأيس هدأ الردى قهادم
ومضى للوغى بعزم تراكم ومشى يطلب الصفوف كاتم

شي يخاض الحشى إلى مرعاها

لا يهاب الردى ولا يتوقى من كفاح على النية شقا
ورأى الطعن حاق والضرب حقا فانفضى مشرفاً عنه فتلقى

ساق عمرو بضربة فبراها

ضربة عن قضاها لم يصنه قد ر الله والقضا لم يعينه
من همام تروى مدا الدهر عنه وإلى الحشر رنة السيف عنه

بلا الخافقين رجع صداها

(في مدح أمير المؤمنين)

قد قضاها ماضيه دون أناتٍ ففضى صيتها بست جهاتٍ
وروتها الرثاوة بعد زواتٍ يالها ضربة حوت مكرماتٍ

لم يزن ثقل أجرها ثقلها

ضربة قد حوت من الأفضالِ عدد النجم والحصى والزمالِ
فزايته أنجم في المثالِ هذه من علاه إحدى المعالي

وعلى هذه فقيس ما سواها

كم قرُونٌ أبادها ونفوسٍ أوقدت نار كل حرب ضروسٍ
بجسامكم قد سقى من كؤوسٍ وبأحدكم فل آحاد شوسٍ

كلما أوقدوا الوغى أطفأها

وبه الأرض زلزلت حين سلا وظلام الهيजा فيه تجلسي
إذ طوى فيه من سماها سجلا يوم دارت بلا ثوابت إلا

أسد الله كان قطب رحاها

هو للمؤمنين أكرم مولى كم به الله قد كفى الأرض هولاً
وهو في حفظها من الزبغ أولى كيف للأرض بالتمسكن لولا

أنه قابض على أرجاها

جوهراً قد نأى عن الأعراضِ وسمى ذكره عن الإقراضِ
عبدته فُضِبَ القنا والفواضِ ربُّ ممر القنا وبيض المواضِ
سبَّحت بأسمِ بأسه هيجاجها

كم أناسٍ جارت عن الدينِ فصدأ وأضلت من الهدايةِ نجدأ
ثم جازت من خطئةِ الرُّشدِ حدأ يومَ خانت نبأه القومَ عهدأ
لنبي الهدى فخابَ رجاءها

مُذراتٌ بإسلا بَعْضِ أَشْتَا جمعَ أعدائها وللعزمِ بتأ
ورأت في أعضادها الرُّعبَ فتأ وتراثت لها غنأمُ شتأ
فاقتفى الاكثرونِ إثرهاها

عنه وَّالت والحتفُ بينَ يديهِ ورأرت حيدرأ فابت إليهِ
وهي من قبلِ أن تُوافي لديهِ وجَدت أنجمُ السُّعودِ عليهِ
دائراتٌ وما دَرَّت عُقبهاها

شامٌ منها النبيُّ ودأُّ أ كيدأ ولديها أصابَ رأبأ سديدأ
وفؤادأ لدى التزالِ حديدأ ففئةٌ مالوت من الرُّعبِ جيدأ
إذ دعاها الرسولُ في أخراها

٤٥ (في مدح أمير المؤمنين)

فأجابت نداءً أكرم هادي إذ دعاها مُستنصراً للجهادِ
حيثُ جالت بأشركين العوادي واحاطت به مناكي الأعادي
بعدهما أشرفت على استيلاها

والتقاهم بأمن به العزمُ يُفسخ ومواضع بها الجسومُ تضمخ
فانثنوا والقلوبُ بالرعبُ تسالخ فترى ذلك النفير كما تخ
بطُ في ظلمة الدجى عشواها

واستظلُّوا من الردى بالثبايا حين طاشت أحلامهم بالرزايا
ولكم منهم لعظم البلايا يتمنى الفتى ورود المنايا
والمنايا لو تشتري لا شتراها

كم عليها سدت من الرعب طرقٌ ولديها قد ضاق غربٌ وشرقٌ
فهي من رعبها والرعب رشقٌ كلباً لاح في المهامة برقٌ
حسبته قنا العدى وظباها

ولرمي الأبصار منه بخطفٍ أولرعب منه واهوال رجبٍ
أصبحت كالخلال آية تخفٍ لم تخلها إلا أضعفٌ عجفٍ
قد براها السرى فخل براها

(في مدح أمير المؤمنين)

٤٦

قارعتها الخطوبُ أي قراع ورمتها أحداثها بانصداع
فهي إن أصبحت بقلب مُراعٍ لانهما لحيرة وارتباع
فقدت عزها فعز عزها

ونلافي الإله في المكر مكرأ من طغيات طغت وبالقدر غدراً
عاد فيه عليهم الحجرُ حجراً إن يفتها ذاك الجميل فصدراً
إنما حلية الرجال حجاها

مضنتها الخطوبُ أنة مضغٍ مُذرات سمعها لها غير مُصغٍ
فئة لم تزل بذل لتزغ لدعتها أفعالها أي لدغ
رُب نفس أفعالها أفعالها

عصبه للحمام كم فل عصباً وشباه كم راع للدهر قلباً
ويوم فيه رمى الكفر شهباً قد أراها في ذلك اليوم ضرمأ
لو رآته الشبانُ شابت لحاها

هد فيه من عزها كل حصنٍ ورمها بالخوف من بعد أمنٍ
وسقاها كأس الحمامِ بلدنٍ وكساها العار الذميم بطعنٍ
من حلى الكبرياء قد أعراها

(في مدح أمير المؤمنين)

وَبَطُونُ النَّسُورِ أَمْسَتْ مَدَافِنُ لَطْفَامِهَا الْجَجِيمِ مَسَاكِنُ
 طَلَحَتْهَا قُبُورُ الْبَطُونِ الطَّوَاحِنِ يَوْمَ سَالَتْ سَيْلَ الرَّمَالِ وَلَكِنْ
 هَبْ فِيهَا نَسِيمَهُ فَنَدْرَاهَا

ذَاكَ يَوْمٌ أَنَّى لَهُ مِنْ شَيْبِهِ ذَاكَ يَوْمٌ سَمِيَ عَنِ التَّنْوِيهِ
 ذَاكَ يَوْمٌ مَدَحُ الْوَرَى لَا يُفِيهِ ذَاكَ يَوْمٌ جَبْرِيْلُ أَنْشَدَ فِيهِ
 مَدْحًا ذُو الْعُلَى لَهُ أَنْشَاهَا

كَمْ لَهُ فِي الْعُلَى مَقَامٌ عَلِيٌّ وَفَخَارٌ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ عَلِيٌّ
 حَيْثُ فِيهِ قَدْ جَاءَ نَصٌّ جَلِيٌّ لَأَفْتَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا عَلِيٌّ
 ذَاكَ شَخْصٌ بِمَثَلِهِ اللهُ بَاهَا

مُمْكِنٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ بَعْيَانِ وَصَفُهُ فِي بَدِيعِ كُلِّ بَيَانِ
 إِنْ مِنْ كُلِّ عَنْهُ كُلُّ لِسَانٍ لِأَتْرُمُ وَصَفُهُ فِيهِ مَعَانِ
 لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا الَّذِي سِوَاهَا

غَرَسَ اللهُ حَمْدَهُ أَيُّ غَرَسٍ بِفَوَادٍ مِنْهُ وَرَوْحٍ وَنَفْسِ
 فَهُوَ فِي ذِكْرِهِ بِبَحْرِ وَهَمْسٍ مَنْ رَأَاهُ رَأَى تَمَائِيلَ قُدْسِ
 عَنْ ثَنَاءِ الْإِلَهِ لَا تَمْلَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

لرَضِيَ رَبِّهِ يَوْمَ وَيَقْعُدُ وبذَكَرَاهُ لَيْسَ إِلَّا هُوَ يَقْصُدُ
 فِي فُؤَادٍ عَنِ ذِكْرِهِ مَالَهُ يُبْدُ وَسَمَّيْتِ فِي ضَمِيرِهِ حَضْرَةَ الْقَدِ
 مِ . فَأَتَى يَوْمَهُ ذَكَرَاهَا

شَمَلَ الذَّرَّ مِنْ أَيَادِيهِ مَنْ غَمَرَ الْكُونَ ظَاهِرٌ مُسْتَكِنٌ
 وَيَقِينًا مِشَابَهُ قَطُّ ظَنُّ مَا حَوَى الْخَافِقَانِ إِنْ سُبَّ وَجُنُّ
 قِصَبَاتِ السَّبْقِ الَّتِي قَدَحُواهَا

هُوَ يَخْدُرُ الْعُلَى وَاللَّعْلِمَ مَا وَى كُلُّ فَضْلٍ عَنْهُ مَدَى الدَّهْرِ يُرْوَى
 مُدَّ سِوَاهُ الْعُلِيَاءِ لَمْ تَرَ كَفَوَا أَلْفَتَهُ بُكَرَ الْعُلَى فِيهِ تَهْوَى
 حُسْنَ أَخْلَاقِهِ كَمَا يَهْوَاهَا

طَابَقَ اسْمُ الْعُلَى بِفَضْلِ مُسَمَى مِنْهُ أَعْيَا ظَنًّا وَأَتَعَبَ وَهَمَا
 هُوَ نَفْسُ الْعُلَى الْقَدِيمِ وَقَدَمَا شَقٌّ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُلَى لَهُ اسْمَا
 فَهُوَ ذَاتُ الْعُلِيَاءِ جَلُّ نَهَاها

كَمْ بِقِتْلَاهُ صَيَّرَ الْأَرْضَ أُمَّتَا فَانْغَدْتَ بِالْأَشْلَاءِ وَعَرَاوَجِبْنَا
 مُدَّ بِهَا الدَّهْرُ ضَاقَ فَوْقًا وَتَحْتَا مَلَأَ الْأَرْضَ بِالزَّلَازِلِ حَتَّى
 زَادَ مِنْ أَرُوسِ الْكُفَاةِ رُبَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

كم على معشرٍ من الدّمِ قصُ نسجُ سيفٍ لهم بهنٌ يخصُ
أروَعُ عنه للنيئةِ نكصُ لا تخل سيفه سوى نفحة الصو

رِ يسِل الأرواح من أشلاها

كيف تنجو أشباح من كابدتهُ وجميع الأرواح قد عاقدتهُ
فهي تجفوا الأجسام إن شاهدهُ فكان الأنفاس قد عاهدتهُ

في جفاء النفوس مهاجفاها

لم يزل خائضاً قتام القتالِ بانتصار ألهدى وبحق الضلال
أسدٌ باسلٌ بسوق التزالِ كم شمرى أنفس الملوك الغوالي

بالعوالي فأرخصت مشتراها

كم وُجوهٍ كانت من الكفرُ غبراً مظلماتٍ ولونها مكفهراً
ثم عادت من رُعب ماضيه صفراً واستحالت من الصوارم حمراً

كفتاة توردت وجنتهاها

ولكم حين عزُّها عنه نكبُ فأضلت من رُعبها كل مذهب
طلبت مهر بافلم يلف مهرَب فأبان الأعناق عن مركز الأبد

دان حتى كان نافِ فهاها

٥٠ (في مدح أمير المؤمنين)

فانتفت في نبات عصبٍ مذكّرٍ باتر في غرارهِ كلُّ أترٍ
كم به قد أباد جيشاً ودمر وأعاد الأجسام قفري من الأتر

واح يبكي على الأنيس صداها

مشرقي في رُعبه الموتُ مُغمّر وبه قهرُ خالق الخلق مُضمر
حدّه للفناء أعظم مظهر كم عُقول أطاشها وهي لو تر

مي نجوم الدجى لحطت سُهاها

ذو سنان يرمي الجسوم بجمرٍ من طعان كالشهب تهوي بأمرٍ
كم قلوب منه رماها بذعرٍ وُعيون لم يُقدِّها صرفُ دهرٍ
مذ رماها بيأسه أقدّها

ذل كسرى وقيصر والنجاشي أعلى خير راكب بل وماشي
ملكٌ مُذ أظلمهم بالقواشي قاد تلك الملوك قود المواشي

وعلى صفحة القلوب كواها

كم له باختراع حربٍ نكاتٌ وبإذلال عليها ملكاتٌ
وله باصطيادهم شبكاتٌ وله يوم خير فتكاتٌ

كبرت منظرأ على من رآها

٥١ (في مدح أمير المؤمنين)

عزّمت عن دركها الوهم يُخطي وعقول الأنام فيها بخرط
إن يوماً أوهى بُني كل رهط يوم قال النبي أني لأعطي
رايتي ليّنها وحامي حماها

لم ير الله غيره في مضيق بزعيم لها ولا بتحقيق
وإليه أشار خير شقيق فاستطالت أعناق كل فربق
لبروا أي ماجد يعطاها

فأغتندي كل مُدبر وهو مُقبل ولذلك الفوز العظيم يُؤمل
وعلى الوعدكم أني من مُعول فدعى أين وارث العلم والحد
يم مُجبر الأيام من بأسها

أين من كف قادر صنعته وعلى كل ذي علا رفعت
أين من عين ربّه قد رعت أين ذو النجدة الذي لودعت
في الثريا مروعة لبّأها

من جلي صبح فتحه كل غين ووفى كزّه نضره كل دين
إذ دعاه النبي من بعد بين فأناه الوصي أرمدا عين
فسقاها من ريقه فسقاها

(في مدح أمير المؤمنين)

مَوْضِعًا عَزَمَ يَدُ الشَّرِكِ غَلَّتْ مَدْرَأَتَهَا وَأَنْفُسُ الْغِيِّ سُدَّتْ
فَاتَمَّتْ مَالَهُ رِصًا الْأُسْدُ ذَلَّتْ وَمَضَى يَطْلُبُ الصَّفُوفَ فَوَاتَتْ
عَنْهُ عِلْمًا بَأَنَّهُ أَمْضَاهَا

كَمْ نَفُوسٍ بِالْبَرْقِ مِنْ ذِي فَقَارٍ تُخَطِفُ مِنْهُمْ وَعَادَتْ لِنَارٍ
إِذْ بَرَأْتُمْ مِنْهُ بِسَطْوَةِ بَارٍ وَبَرَى مَرَجَبًا بِكَفِّ اقْتِدَارٍ
أَقْوِيَاءُ الْاِقْدَارِ مِنْ ضَعْفَاهَا

مُدَارِاحَ الْغَبْرَاءِ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ فَأَغْنَدَتْ خَيْرٌ لَمْ شَرُّ رَسٍ
رَسٌ فِيهِمْ حُصُونَهَا أَيُّ رَسٍ وَدَحَى بِأَبْهَا بِقُوَّةِ بَأْسٍ
لَوْ حَمَّتْهَا الْاِفْلَاكُ مِنْهُ دَحَاهَا

ذَاكَ لِلْمُصْطَفَى الْحَبِيبِ حَبِيبٌ وَعَلَى شَرِّهِ الْقَوْمِ رَقِيبٌ
وَلَسْتُ قَمَّ الدِّينِ الْحَنِيفِ طَيْبٌ عَائِدٌ لِلْمُؤْمِلِينَ مُجِيبٌ
سَامِعٌ مَا تَسْرُّ مِنْ نَجْوَاهَا

إِنْ تُمَيِّزُهَا بِالْفِظِّ مِنْ أَسْمٍ لَا تُمَيِّزُهَا بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ
فَهِيَ وَاحِدٌ كَرُوحٍ بِجِسْمٍ إِنَّمَا الْمُصْطَفَى مَدِينَةُ عِلْمٍ
وَهُوَ الْبَابُ مِنْ آتَاهُ آتَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

ملكا النشأتين دُنْيَا وَآخِرَى مَلَأَ الْعَالَمِينَ يُمْنًا وَبُسرًا
فَهْمَا رَاحَتَا الْفِيُوضَاتِ طَرًّا وَهُمَا مُقَلَّتَا الْعَوَالِمِ بُسْرًا
هَا عَلِيٌّ وَاحِدٌ يُمْنَاهَا

مَالُهُ فِي الْعُلَى سِوَاهُ مِمَّا نَزَلَ وَأَخُّ نَاصِرٌ لَهُ فِي الزَّلَازِلِ
وَابْنُ عَمٍّ فِي الْخُطْبِ لِلرُّوحِ بَازِلِ مَنْ غَدَى مُنْجِدَ آلِهِ فِي حِصَارِ
الشَّعْبِ إِذْ جَدُّهُ مِنْ قَرِيشٍ جَمَاهَا

حَيْثُ هُمَّتْ بِهِ طُغَاتُ طُغَامٍ زَعَمَتْ أَنَّهَا لَهُ أَرْحَامٌ
فَمَحَاهَا حَامِي الدِّمَارِ نَهَامٌ يَوْمَ لَمْ يُرْعَ لِلنَّبِيِّ ذِمَامٌ
وَتَوَاصَتْ بِقَطْعِهِ قُرْبَاهَا

فِيهِ شَائَتْ كَيْدًا فَضَلَّتْ بَرَاءِي وَبُخُسِرَ أَبْتُ وَخَابَتْ بِسَعْيِي
وَبَشْكَلٍ فَائَتْ وَنَائَتْ بِيغِي فِتْنَةٌ أَحْدَثَتْ أَحَادِيثَ بِيغِي
عَجَّلَ اللَّهُ فِي حُدُوثِ بِلَاهَا

قَدْرًا هُمُ لَيْثٌ بِهِ الطَّوْدُ يُنْسَفُ كَيْفَمَا شَاءَ بِالنَّفُوسِ تَصْرَفُ
كَمْ كَفَاهُ الْعَدَى وَعَنهُ الرَّدَى كَفُ فَعَدَى نَفْسُ أَحْمَدٍ مِنْهُ بِالنَّفِ
يَسُ وَمِنْ هَوْلٍ كُلِّ بُؤْسٍ وَقَاهَا

وله كم أعانَ إذ لم يُعينهُ غيرُ ربِّ عن عينهِ لم يُلينهُ
وهو ذاك الأَخ الذي اشتقُّ منه كيف تنفكُ في الملماتِ عنه

عِصْمَةٌ كان في القديم أخاها

فالفِيوضاتِ في الوجوداتِ منها وإيها أمرُ العوالمِ مُنهي
كم لها والسما عَلا لم تزيها عزيمةٌ قصرتُ أولو العزمِ عنها

أين أولى الجياد من أخراها

ككُبرتِ فالسما لديها تُصفرُ وهي أوفى منها بُدورا وأوقرُ
وهي من جُملةِ الوجوداتِ أكبرُ عزيمةٌ عَرَضها السماواتِ والار

ضِ أحاطت بصبيحها ومسأها

وازرتُ أرو عاصمي الكونِ عزمًا وحسامًا عنه القضا ناب حسمًا

فاسئلُ الدهرَ عن معاليهِ قَدَمًا وإذا لم تحطِ بمعناه عِلْمًا

فاسئلُ العُربَ من أطلِّ دِماها

نَلِّ لاهُ ربِّ رُعبُهُ كلُّ أُنِّ بِمواضٍ كم نكَّستِ كلَّ نكسٍ

وسقاها من الردي أي كاسٍ وغزاها في كلِّ دَوِّ بياضٍ

لو تماصتُ عُولُ الفلا لفرأها

٥٥ (في مدح أمير المؤمنين)

بتُ منها عرق الضلالة بتاً وبأعضادها من الرعب فتاً
وكساها الردى بأنواع شتى وسقاها ضم الأنايب حتى
شرفت شوها بكام رداها

لم يزل بأسه عليهم موطلاً جاِعلاً رُعبه الأعرز أذلاً
فهي أين انتحت رأت منه ظلاً لم تزد موارداً من الماء إلا
ورأت ظل شخصه تلقاها

كم كساها شباه أنواب يتم بضراب أودى بروح وجسم
تنقيه بيقظة وبحلم كيف لا تنقي مضارب قرم
يصعق الموت من سماع صداها

كم دعاها إلى الهدى فأجابت ثم خانت عهداً وبالسعي خابت
ورأت للقنا عقوداً قابت كلما حلت العقود أصابت
ناظلاً ينظم القنا في كلاها

جراً من عزمه العرمم جيشاً ولأهل الضلال رنق عيشاً
من أباد الأبطال رعباً وطيشاً ومن اقتاد بالجمال قريشاً
بعد ما طاول الجبال إياها

وَأَنْتَ حَى كُلِّ مَوْطَى وَطَانَهُ وَتَنَاهَا عَنِ كُلِّ شَأْوٍ وَشَانَهُ
وَاسْتَبَاحَ الْعِزِّ الَّذِي كَانَتْهُ وَأَرَاهَا الْيَوْمَ الَّذِي مَارَانَهُ
فَلِهَذَا أَلَقْتُ إِلَيْهِ عَصَاهَا

أَدْبَرْتُ حِينَ شَافَيْتِ عِزَمَاتِ نَافِذَاتِ وَكَمْ لَهَا مِنْ صِيَامِ
بُوجُوهٍ كَأَهْلِهَا مُظْلِمَاتِ مُلَاتِ مِنْهُمُ الثَّرَى ظُلُمَاتِ
وَبِنُورِيَّةِ الْحَسَامِ جَلَاهَا

فَلَاكُ مِنْهُ كَمْ رَمَاهُمْ شِهَابٌ فَأَثْنُوا عَنْهُ صَاغِرِينَ وَأَبْوَا
وَأَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ فِجَابِهَا عَسَسُوا كَالدُّجَى وَلَكِنْ أَصَابُوا
نَبْرَاتٍ يَجْلُوا الظَّلَامَ ضَحَاهَا

لَيْسَ الدِّينَ نَحْلَةً مِنْ لَدُنْهُ زَيْنٌ فِيهَا وَغَيْرُهَا لَمْ تُزْنَهُ
مُذْتَرَاتِي نَسَجُ الْهُدَايَةِ عَنْهُ أَحْكَمَ اللَّهُ صَنْعَةَ الدِّينِ مِنْهُ
بِقِيِّ أَلْمَتِ يَدَاهُ سَدَاهَا

ذُو حَسَامٍ صَرَفَ الرَّدِّيَ يَحْشَاهُ فَالرَّدِّيَ تَابِعَ لِجِدِّ شِبَاهُ
فَإِذَا قِستَ بِالْقِضَاءِ قِضَاهُ لَا تَقِيسُ بِأَسِهِ بِيَأْسِ سِوَاهُ
إِنَّمَا أَفْضَلُ الطُّبَا أَمْضَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

سَيْفٌ حَقٌّ بِهِ الْقَضَاءُ اسْتِظْلَالًا وَإِذَا ظَلَّ فِي شِبَاهِ اسْتِدْلَالًا
 كَمْ أَمْسَى لِلْكِمَاتِ سُقْمًا أَعْلَى جَسْمٌ نَبْضُ الطَّلَا فَلَمْ يَرِ إِلَّا
 مُرْهَفٌ الْحَدِّ بَرَأَهَا فَبَرَأَهَا

غَيْرُ جَاشٍ يَوْمَ الْوَعْيِ لَمْ يُعْنِهِ وَحُسَامٌ مَدَى الْمَذَى لَمْ يَخْنَهُ
 وَسِنَانٌ حَتَفَ الضَّلَالَةَ مِنْهُ كَلَّمَا ضَلَّتِ الْمَنِيَّةُ عَنْهُ
 جَعَلَتْهُ دَلِيلَهَا فَهَدَاهَا

طَاعَنُ الْحَتَفِ فِي كُلِّ وَنُحُورٍ وَصَبِيمٌ مِنْهُ وَصَمٌّ صُخُورٍ
 قَاصِمٌ فِي الْكِفَاحِ كُلِّ هُصُورٍ كَمْ لِكِفْيِهِ فِي صَدُورِ صَدُورٍ
 طَعْنَةٌ يُسْبِقُ الْقَضَاءَ قَضَاهَا

ضَاءٌ مِنْهُ الدُّجَى بِيضِ رِقَاقٍ كَمْ بَرَّتْ لِلْكِمَاتِ مِنْ اعْتِاقٍ
 إِنْ تَنَامَى الْوَرَى زَمَانَ شِقَاقٍ لَسْتُ أَنْسَى لِلدَّهْرِ زُمْدَاقٍ
 مَا جَلَى غَيْرُ ذِي الْفَقَارِ جَلَاهَا

رُحْمَةٌ رَوَّعَ الزَّمَانَ بُوخَزٍ فَاتَى تَائِبًا إِلَيْهِ بِعَجَزٍ
 أَرُوعٌ غَرَبَ سَيْفِهِ خَيْرٌ كَنْزٍ كَمْ عُتَاتٍ أَذَلَّهَا بَعْدَ عَزِزٍ
 وَعُتَاتٌ بَعْدَ الْعَسَا أَضَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

مُرَّهْفٌ غَاشَتْ الذُّشُورُ عَلَيْهِ وَالْمَنَايَا بِالْأَمْرِ تَحْتَ يَدَيْهِ
فَكَانَ الرَّدَى عُقْلًا لَدَيْهِ لَوْ تَوَى الْمُرْهَفَاتِ تَشْكُو إِلَيْهِ

حَالَهَا وَهُوَ رَاحِمٌ شَكَّوَاهَا

لَرَأَيْتَ الْأَشْلَاءَ لَا يَحْتَوِيهَا كُلُّ قَطْرٍ وَالْأَرْضُ لَا تَكْفِيهَا
أَوْ رَأَيْتَ النَّحُورَ إِذْ يَفْرِيهَا لَرَأَيْتَ الدَّمَاءَ يَسْبَحُ فِيهَا

مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ شُمُّ ذُرَاهَا

حَمَلَتْهُ يَدٌ جَرَتْ بِعُبَابٍ غَبٌّ فِي كُلِّ قَدْفٍ وَبِيَابٍ
هِيَ فِي يَوْمٍ نَائِلٍ وَضِرَابٍ فَاضَ مِنْهَا مَلَمِيفُضٌ مِنْ سَحَابٍ

لَوْ رَأَى السَّحَابُ لِاسْتِجْدَاهَا

حَلَفَ عَضْبٍ بِيضِ الظُّبَابِ تَرْزُهُ فَهُوَ الْحَتْفُ وَالْفَسْنَا مِنْ لَدْنُهُ
وَسَنَانٍ سِلِّ الْأَسْوَابِ عَنْهُ كُلُّ يَوْمٍ يُجْرِدُ الطَّعْنَ مِنْهُ

هَمَّةً تَمْسَحُ الْكِبَاةَ يَدَاهَا

لَمْ يَزَلْ يُلْعَبُ الرَّدَى بِجَنَانٍ سَبَقَ الْحَتْفَ جَرِيئُهُ فِي رَهَانٍ
لَاذًا فِيهِ فِي الرَّوْعِ حَدَّ سَنَانٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْوَعَى كَمِ مَعَانٍ

مِنْ طِعَانٍ عَلَى يَدَيْهِ ابْتَدَاهَا

٥٩ (في مدح أمير المؤمنين)

أيُّ فضلٍ وفضلهُ لم يكنهُ أو علومٍ ولم تكن من لدنه
فإِذا العلمُ كلُّهُ كان منه كيف تخفى صناعةُ الحربِ عنه
وجميعُ الذرّاتِ قد أحصاها

قد تراثتِ آيُّ له مُحكماتٌ واستضاءت بوجهه مُكرماتٌ
كم له إذ تراذفت أزماتٌ عزّمت تخفُّها عزّمت
كلُّ بُنيّ تنحطُّ عن يسراها

كم فتوح له عقيب فتوح بحسامٍ ماضٍ وطرفٍ سبوح
وبجزم تخفُّه بجموح عزّمت مؤيدات بروح
لا ترى الخلق ذرّةً من هباها

ليس يهوي روضاً كروض النزالِ وظلالاً كمثل ظلّ النضالِ
لا ولم يحن غير نورِ المعالي رايدٌ لا يرؤد إلاّ العوالي
طاب من زهرة القنأ مجتلاها

قاضيات على العدى بالمنايا ماضيات عليهم بالرزايا
من همام لم يبق منهم بقايا جاء بالسيف هادياً للبرايا
حيث لم يُثنها الهدى فثناها

(في مدح أمير المؤمنين)

٦٠

أسدٌ كم رمى الأسود بُرعبٍ سار مثل أسمه بشرقٍ وغرب
وبحربٍ كم أباد أرجاس حربٍ من تلقى يد الوليد بضربٍ

حيدى برى البراع براها

كم أفاع أباد ماضيه مُاسٍ وأسود من رعبها منه خرس
وكسى حدّه الردى كل رُجسٍ وسقى منه عتبة كاسٍ بؤسٍ

كان صرفاً إلى المعاد احتساها

مدّ عضباً كم لاقضاء أمداً ولنصر الأقدار أرفح حدّاً
فأقام الهدى وللغي هدداً ورأى تياً ذى الحمار فردّاً

هُ من الذلّ بُردة ما ارتداها

ماردٌ قد رمأه منه بشهبٍ قدتهاوت للرجم من كفّ ندبٍ
إن نسيتم مهواه منها بضربٍ است أنسى له شياطين حربٍ

بإلهي بأسه أخزاهها

رُحمه زينة الوغى لم يشنه قصصر إذ لساعده الحنف كنه
حلّ في ساعده سل الضرب عنه ذلك من ليس تنكر الحرب منه

بارقات يجلو الظلام مضحاها

لشبهه عريكة الدهر لانت وله الأرض والسموات دانت
ومنايا الإشراك إذ فيه جاءت كم رمي راحة فشلت وكانت
قلّة ليس يلتوي عطاها

برياض الهدى ليمسأه غرسه وبعرش العلى أعلياه عكسه
فله من خلاصة القدس نفس وله من أشعة الفضل شمس
ودت الشمس أن تكون سماها

زاد فضلاً فزاد فيه التحير ملك في الوجود ينهى ويأمر
فاذات عنك فيه التبصر أعد الفكر في معانيه تنظر
كيف يحيي الأجسام بعد فناها

نور قدس لضونه الرشد كنهه فهدى كل ذي هدى من لدنه
سل عقولاً تضي بالنور منه واسأل الأنبياء تنبئك عنه
أنه سرها الذي نبأها

حاز مجداً كل الأعلا من لدنه ملاً الأرض والسموات منه
فاستل الكون عنه إن تجهلنه وكذا فاستل السموات عنه
من أطاعت لوحيه يوحاها

٦٢ (في مدح أمير المؤمنين)

كَمْ وَرَى فِي حُسَامِهِ الدَّهْرُ وَرِيًّا وَلَهُ كَمْ غَدَى دُمُ الشَّرْكِ سَقِيًّا
مَنْ أَقَامَ الْهُدَى وَدَمْرَ غِيًّا وَمَنْ اسْتَلَّ لِلْحَوَادِثِ رَأِيًّا
كَسَنَى الْمُبْرِقَاتِ يَفْرِي دُجَاهَا

كَمْ بِكَسْرِ الْأَصْنَامِ يُمْنَاهُ مَرَّتْ إِذْ رَمَى مَتْنًا بِهَ الْأَرْضِ قَرَّتْ
وَالسَّمَاءِ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ اسْتَقَرَّتْ وَامْتَلَى الْكَاهِلِ الَّذِي قَدَّامَرَّتْ
قُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَهُ يُمْنَاهَا

كَمْ أَبَادَ الرَّدَى بِقَضْبٍ وَمُلْدٍ هِيَ تُبْحِي الْهُدَى وَلِلرُّشْدِ تَهْدِي
فَهُوَ عَنِ حِكْمَةٍ يُعِيدُ وَيُيَدِي ذَلِكَ يُبْحِي الْمَوْتَى وَإِنْ كَانَ يَرْدِي
كُلُّ نَفْسٍ أَخْفَى عَلَيْهَا خَنَاهَا

فِيضُ فَضْلٍ كَمْ غَاضَتْ تَمَّ تَدَفَّقْ وَبِأَخْلَاقِ رَبِّهِ قَدْ تَخَلَّقْ
قَمَعَ الْفَيْضَ إِنْ عَلَى الْبَعْضِ ضَيْقُ كَمْ نَفُوسٍ تَصَحَّحْتُهَا عِلُّ الْفَقْدِ
رِ وَلَوْ نَالَهَا الْغِنَى أَطْعَمَهَا

أَسْعَرَ الْكُفْرَ مِنْ شِبَاهُ اشْتَعَالِ وَتَدَاعَتْ لِالْفِي فِيهِ جِبَالُ
أَرْوَعٌ مِنْ سَطَاهُ رَاعَتْ نِصَالِ حَسَبُ أَهْلِ الضَّلَالِ مِنْهُ نِبَالُ
هِيَ مَرْمَى وَبَالَهَا وَبَلَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

بحر فيض أفاضه ذو الجلالِ صدف الدهر في ليا ليه حالي
وهو كنزُ العلى وعزُّ الفعالِ قائمٌ في زكوة كلِّ المعالي
دائمٌ دابتهُ على آياتها

فالبرايا ما بين نهلٍ وعَلٍ من مُحيطٍ بالكونِ فضلاً مُطلٍ
ونوالٍ غنيٍّ لكلِّ مقلٍ لو سرت في الثرى بقيةً طَلٍ
من نداهُ لروّضت حصباها

زال عرشُ العلى بأنجمٍ سَعِدٍ نورها في الظلامِ مهدي لرشِدٍ
ملكٌ منه كلُّ حلٍّ وعقدٍ كم أدارت بداه أفلاك مجدٍ
مُقرٌّ على الزمانِ بقاها

دوحةٌ أثمرت ثماراً ضرُوباً وأضلت قبائلًا وشُموبا
إن سمي فرعها السماء رُكوباً ذلك من جنّة المعالي كطوبى
كلُّ شَيْءٍ تظلهُ أفيهاها

كم أضاء الثرى به إذ أطلَّ بسناً فيه كلُّ داجٍ تجلَّى
إن به أضحت العلى تتجلَّى ذلك ذو الطلعة التي تتجلَّى
خفيراات الجمال دون اجتلاها

كم أباد الأبطال منه بنصلٍ فاصلٍ للأعناقِ حاكمِ فصلٍ
وآلکم داسِ رأسِ ملكِ بنعلٍ إي وعينيه لا اكاليلَ فضلٍ
ملوكِ الملوكِ إلا احتداها

لم تزل الموجود بالوجود يسدي أنعمًا غير فيضها ليس يُجدي
إن رماك الزمان منه بجهدٍ لذ إلى جوده تجد كيف يهدي
حلال المكرّمات من صنعها

غمر الكون كله بأبادٍ أبد الدهر ماها من نغادٍ
فهو البحر فاض في كل وادٍ كم له من روائح وغوادٍ
مدد الفيض كان من مبداهها

شرع العلم والمكارم سنا وبجود على الوجودات منا
عرش فضلٍ أقصى سماه تسنى كم له شمس حكمة تمنى
غرة الشمس أن تكون ماها

كم غيوب قد حاز بعد تخفي وعلوم لم تحوها كل صحفٍ
خازن غيب كل خاف للطفٍ لم تزل عنده مفاتيح كشفٍ
قد أمطت عن الغيوب غطاها

(في مدح أمير المؤمنين)

ما أعلياهُ في الأعلامِ مُضاهي وُعلاهُ كفضله مُمتاهي
ذو مَعَالٍ بها الإلهُ مُباهي رَبُّ حَالِي أوامرٍ ونواهي

ليس يرضى الإلهُ دُونَ رضاها

بأبي مَن يُمناهُ للكونِ تهمي بأبي من مُضابُهُ للغِيّ تُدمي
بأبي مَن حَمَاهُ للرُّشدِ يحمي بأبي ذُو يدٍ عن اللهِ ترمي

أَيُّ سَهْمٍ اللهُ في مرماها

هي كَفٌّ على الوُجوداتِ تشمخ هي عَضْبٌ عِزْمٌ الرَّدَى فيه يَفْسَخ
هي قُطْبٌ بها السَّمَاواتِ تَرُسَخ هي طَوْرًا مُدِيرَةٌ فَلَكَ الأَخ

رى وَطَوْرًا مُدِيرَةٌ أُولَاهَا

مَن لَدِينِ الأَهْدَى وفي كُلِّ دِينٍ وعن الرُّشْدِ قَدْ جَلَى كُلِّ غَيْبٍ
ذَاكَ عَيْنِ الأَهْدَى سَنَا كُلِّ عَيْنٍ وَمَن المِهْتَدِي بِيَوْمِ نُحَيْنٍ

حِينِ غَاوِي العِزُّورِ قَدْ أَعْوَاهَا

يَوْمَ ضَاقَ القِضَا بِأَسْطَرِ كُتُبٍ من صُفُوفِ صُفَّتِ كَأَسْطَرِ كُتُبِ
فَانْتَبَتْ وَالكِتَابُ عَن ذَاكَ يُنْبِي حَيْثُ بَعْضُ الرِّجَالِ تَهْرُبُ مِن بِي

ضِ المِوَاضِي والبَعْضُ مَن قَتَلَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

٦٦

كم بنصر له على الدين عطفه وانحناء على الرّشاد وطفه
فهو ألف أهله ولله رشده حلف حيث لا يلتوي إلى الألف ألفه

كل نفس أطاشها مادهاها

كم من المسلمين قد صان نفسه ومحى أنفوس الضلالة خلسا
وكساها من صبغة الرعب ووسا من سقاها في ذلك اليوم كاسا

فايضاً بالمنون حتى رواها

مادرت أن بأسها لم يصنها والمواضي على العدى لم تغنها
مذرات عدة كبي الحصر عنها أعجب القوم كثرة العدم منها

ثم ولت والرعب حشوحشاها

أذعنوا للقنا وبالعجز قرّوا ثم فرّوا وأين يُنجني المفرّ
ولئن قبله على الجبن قرّوا وقفوا وقفة الدليل وفرّوا

من أسود الشرا فرار مهاها

ضاق رعباً عليهم كل رعب إذ رمتهم تلك الصفوف برعب
فتواروا في كل كهف وشعب وعليه يلقى الألف بقلب

صوّر الله فيه شكل فناها

(في مدح أمير المؤمنين)

كم قبيل أفتى بمرفح حدٍ وقرُونِ ماليس تُحصي بعدِ
وبذاك استولى على كلِّ مجدٍ إنما تفضيلُ النفوسِ بمجدِ
وعلى قدره مقامُ علاها

سيفه مثله بيومِ ضرابٍ ذو لسانِ أولى بكلِّ صوابِ
فاضلٌ فيه فضلُ كلِّ خطابٍ لو رعت كفهُ بغيرِ حرابِ
أجل الخلق لا استجاب دُعاها

منه كم لآح للنسجاح صباحٌ واحتيت من نواله أرواحٌ
بمجرُ فيضٍ للعالمين مباحٌ لو تراه وجوده مُستباحٌ
قبل كشفِ الأعفاتِ سرِّ عفاها

لرأيت الجذبَ المصوَّحَ خصباً والصفاءَ الصلِّدَ منه أنبتَ عشباً
أو ترى رشحه وقد فاض سكباً خلت من أعظم السحائبِ سُحباً
سقت الرِّوضِ قبل ما استسقاها

ذو يمين من فيضها الكونُ مترعٌ وجبين شمس الهدى منه تطالعٌ
فهو للذِّبَرَاتِ أشرفُ مطلعٌ وهو للذِّبَرَاتِ دَائِرَاتِ السَّعِ
دِ ألساءَ حظُّ من ناواها

٦٨ (في مدح أمير المؤمنين)

بجَاهِهِ يَجْمِي الْوُجُودَ وَيُسَعِفُ وَالسَّمَاوَاتِ فِيهِ كَالذَّرِّ فِي الْكِفِ
كَمْ لَهُ وَهُوَ فِي الْوُجُودِ تَصَرَّفَ هَمِّمْ لَاتَرَى بِهَا فَلَكَ الْأَفْ

الْأَكِّ إِلَّا كَجَبَّةٍ فِي فِلاهَا

خَيْرُ أَسْ لِلدِّينِ دَاوِيٌّ مُهُومًا وَجَلِيٌّ عَنْهُ لِلْعُمُومِ غُيُومًا
وَمِنَ الْكُونَِ كَمْ أَمِيٌّ مَحْمُومًا لَمْ يَدْعُ ذَلِكَ الطَّيِّبُ كَلُومًا

فَدَأْسَاءُتِ بِالذَّهْرِ إِلَّا أَسَاهَا

بَحْرَ جُودٍ أَحَاطَ بِالْإِبْجَادِ غَايِرًا مَا اسْتَكْنُ أَوْ هُوَ بَادِي
فَعَوَادِيهِ لَمْ تَزِنْهَا الْغَوَادِي وَأَيَادِيهِ لَمْ تُقَسَّ بِالْأَيَادِي

أَبْنِ مَاءِ الْعَيْونِ مِنْ أَصْدَاهَا

ذُومَعَالٍ عَلَا السَّمَاوَاتِ تَطْوِي وَنَوَالِ ظَهْلِ الْوُجُودَاتِ بَرُوي
وَهُوَ مَعَ صِدْقِ رُوحِهِ حَيْثُ يَهْوِي صَادِقُ الْفِعْلِ وَالْمَقَالَةِ يَحْوِي

غُرَّةً مِثْلَ حُسْنِهِ حُسْنَاهَا

طَرَفُهُ لِلْعَدَى لِحْنِيٍّ عَطْفِ جَرَدَتْهُ يَدُ الْقَضَاءِ بِكْفِ
لَمْ يَزَلْ سَهْمٌ سَخِطَهُ حَلْفَ حَتْفِ كَمْ رَمَى بُهْمَةً بِالْحِظَّةِ طَرْفِ

كَانَ مِيقَاتِ حَتْفِهِ مَرْمَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

كم أرى البدرين بأسا حنيني قرشي في حدّ غضبٍ يماني
منه إذ فصل المفاصل مخني خاط للعنكبوت نسج الرديني

وأبيات عزمه أوهاها

مذمحت للهدى يد الغي رسما والثرى اشخت ضلالا وظلما
قوم الحق بعدما ساخ هدمًا وأقام الجهول بالسيف رغما

هل تقوم الدنيا بغير طبهاها

لم يزل للأمن طه أمينًا ووزيراً وناصرًا ومعينًا
ومفيض الفيوض حينًا خينًا باسطه عن يد الإله يمينا

يُرسل الرزق للعباد عطاها

بحر جود مفيض بيض أباد مستمد من فيض رب جواد
قابض من علومه بغواد قابض عن جلاله بمجلاد

لو بدت صورة الردي أرداها

سخر الله فيه كل البلاد وإليه أنقادت جميع العباد
إن لديه انقادت صعاب القياد ربّ صعّب من جاححات العوادي

قاده من يمينه إيماها

٧٠
(في مدح أمير المؤمنين)

لحيب الإله خير حبيبٍ ولمضى الرّشادِ أيُّ طيبٍ
إن له القرص عاد بعد مغيبٍ قد أعاد الهدى وغير عجبٍ
أن يُعيدَ الأشياءَ من أباها

ذو حسامٍ منه بنو الشركُ خصّوا بحمامٍ وفيه قد جاء نصُّ
جسم الموت فارتأى منه شخصٌ بأبي منشي الحوادث كم صو
رةٍ حتفٍ بزجره أنشأها

ملاً الكائناتِ يسرى ويمنى سيفه والسنان ضرباً وطعنا
إن ترّ الرعب منه للعرب أفنى كانت العرب قبل قوّةٍ يمنا
ه عروفاً لا تلتوي فلوها

رحمةً للأنامٍ قد صاغه الربُّ وعذا بأعلى ذوي الكفر من نصب
كم رماها سهام حنفٍ فأغرب وأراها طعناً يفلُّ عرى الصب
رٍ وضرباً يحلُّ عقد عراها

مزقتها طباه كلُّ ممزقٍ وبها جمع شملها قد فرق
ولكم جيدها بهن طوقٍ فاستعازت من ذلك بالهرب الآف
هي لتنجو به فما أنجأها

(في مدح أمير المؤمنين)

ليس ترجو منجى من السيف منجى لا ولا ملجأ من الحتف يُلجى
حِيل ما بينها وبين الترجي لا تحل مهرب الجبان يُنجيه

٤ إذا مدت المنايا خطاها

فته اغضبوا وكسب يديهم حلب الذل أين حلوا إليهم
فهو لا غرو إن أقام لديهم جر طغواهم الوبال عليهم

رُب قوم أذها طغواها

قد أمارط الدجى عن الدين رأي دونه الشمس بالضياء وسعي
ولكم قبل ذلك والدهر غي كان ملاء الثرى ضلال وبغي

لكن السيف منها أخلاها

كم بناء من ثلة الشرك نلا بحسام ماضي الشبان يُفلا
أروع كم كسى ذوي الغي ذلا لم تفه ملة من الشرك إلا

قض بالصارم الإلهي فاها

كم بأرواحها أحاط حمام قوضت فيه للنفوس خيام
فحاهها حامي الدمام إمام وطواها طي السجل همام

نشر الحرب علمه وطواها

(في مدح أمير المؤمنين)

كم بصمصامه أباد مُضلاً وبه كم كسي اللوايد ذلاً
 إن سواه عن اكبد الغي ضلاً لم يدع سيفه حشى قط إلا
 وبفؤارة الغليل حشاها

قل لمن حاد عن رشاد لغبي وتعانى عن فضل أي كمي
 إن عدى ناظريك بأس علي سل كيات الابطال من كل حي
 غير ذلك الكمي من أفناها

قد رأى صورة الهدى من رآه وأنى باب العلم من قد أناه
 من عن الغيب قد أطمأ غطاه كم عرى مُشكل فخل عراه
 ليس للمشكلات إلا فتاها

هل أحاط الوجود في معناه هل حوى الذك غير ذكر علاه
 هل حلت سورة بغير حلاه هل أنت (هل أنى) بمدح سواه
 لا ومولى بذكره حلاها

هو زرح العلوم أجهل كنهه منه والروح علم العلم منه
 ذلك الذك عنه إن تسألنه فتأمل بـ (عم) تفبئك عنه
 نبا كل فرقة أعيهاها

(في مدح أمير المؤمنين)

تجد الأرض والسما في التحير والبرايا عن درك معناه تقصّر
فهي غرقى بكنهه في التفكير وبمعنى أحبّ خلقك فانظر

تجد الشمس قد أزاحت دجاها

كل جود لدى الوجودات منه ولكنه الندى أياديه كنه
سل دهوراً حياؤها من لدنه واسأل الأعصر القديمة عنه

كيف كانت يده روح غذاها

فصل الله فيه ما كان أجمل في نبي الهدى والدين أكمل
فهو كنزكم اغتنى فيه مرسل وهو علامة الملائك فاسأل

روح جبريل عنه كيف هداها

من لروح الهدى هداه معداً وبنفس الندى نداء مفدى
وهو مازال للوجود ممداً بل هو الروح لم يزل مستمداً

كل دهر حياؤه من قواها

هو نفس الهدى وذاك سناه بعيون الورى عياناً تراه
وبأشكالها بـدى معناه أي نفس لاتهتدي بهداه

وهو من كل صورة مقلتها

(في مدح أمير المؤمنين)

آيَةُ اللَّهِ فِي الْوَرَى فَأَقْتَصَدَهَا وَتَتَّبِعُ آيَاتَهَا وَاعْتَمَدَهَا
هِيَ نَفْسٌ نَفْسُ النَّبِيِّ اعْتَقَدَهَا وَتَفَكَّرُ بَانَتٍ مِنِّي تَجِدُهَا

حِكْمَةً تُوْرُثُ الرَّقُودَ انْتَبَاهَا

هُوَ هَارُونَ رُبَّةً فَأَعْرِفُوهُ وَوَزِيرٌ لَهُ فَلَا تَنْكُرُوهُ
وَوَصِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ فَاَنْصُرُوهُ أَوْ مَا كَانَ بَعْدَ مُوسَى أَخُوهُ

خَيْرِ أَصْحَابِهِ وَأَعْظَمِ جَاهَا

فَأَقْ مِنْهُ كُنْهَ النَّبِيِّينَ كُنْهُ وَسَوَى أَحْمَدٍ فَتَى لَمْ يَزِنْهُ
فَهُوَ مِنْهُ كَنْفَسُهُ نَابَ عَنْهُ لَيْسَ تَخْلُوُ إِلَّا النَّبُوَّةَ مِنْهُ

وَلِهَذَا خَيْرُ الْوَرَى اسْتَنْهَاهَا

لَيْسَ إِلَّا لَهُ الْوَلَايَةُ تَجْمَلُ وَهُوَ الْمُقْتَدَى وَفِيهِ التَّوَسُّلُ
وَهُوَ ثَابِتٌ أَمْدَةً فِيهِ تَكْمَلُ وَهُوَ فِي آيَةِ التَّبَاهُلِ نَفْسُ الْ

مُصْطَفَى لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَّاهَا

سَلْ إِذَا مَا جَهَلْتَ مِنْهُ مَحَلًّا مَنْ عَلَى كُلِّ ذِي وَجُودٍ تَوَلَّى
(بِأَكْمَلَتْ دِينَكُمْ) مَنْ تَحَلَّى ثُمَّ سَلْ (إِنَّمَا وَابِئْكُمْ إِلَّا

هُ) تَرَى الْإِعْتِبَارَ فِي مَعْنَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

ذاك رمزٌ بحيدرِ الطَّهرِ جُلاَّ بل وعقدُ حُلاهْ للدينِ حتَّى
وَأَلسَمَ قَدِ أَنتَ وِليلٌ تُجَلِّي آيَةٌ خَصَّصْتَ الوِلايَةَ لِلآ

هـ وللندبِ حيدرٍ بعد طه

آيَةٌ كُلُّ مِئْجَةٍ تَحْتَوِيهَا آيَةٌ كُلُّ مِدْحَةٍ لَانْفِيهَا
آيَةٌ قَدِ سَمَّتْ عَلَاءَ بَدْوِيهَا آيَةٌ جَاءَتْ أَلْوَالِيَةَ فِيهَا

لثلاثٍ يعدوا هُدىً مَن عداها

رُبُّ خُسْرٍ يَأْتِي عَقِيبَ نِجَاحٍ وَفَسَادٍ يَتْلُوهُ أَيُّ صَلاَحٍ
فَيَقْلَعُ المِيزَابَ أَيُّ افْتِصَاحٍ وَبَسَدِ الأَبْوَابِ أَيُّ افْتِتاحٍ

لكنوزِ أهْدى فُفِرَ بِغِنَاها

مَن بِمَاضِي الشُّبَّاعِ عَرَى الشُّرْكَ فَلاَّ مَن سِوَاهُ أَمْرَ النَبِيِّ تَوَلَّى
مَن فِداهُ وَبِالمِيتِ اسْتِغْلاَّ مَن تَوَلَّى تَفْسِيلَ سُلْمانِ إِلاَّ

ذاتُ قُدْسٍ قَدَّسَتْ أَسْمَها

شَمَلَ العالَمينَ مِيتًا وَحِيا بِأَيادٍ طَوَتْ أَيادًا وَطِيا
وَبِطِيبِ الزَّمانِ ضاهى النَبِيا ليلَةٌ قَدِ طَوَى بِها الأَرْضَ طِيا

إِذْ نَأَتْ دارُهُ وَشَطَّ مَداها

(في مدح أمير المؤمنين)

جاء في مُعْجَزِ سَمِي كُلِّ مُعْجَزٍ قُلْ بِهِ مَاتِشَا فَأَطْنِبِ وَأَوْجِزِ
وَعَجِيبٌ لِكُلِّ أَمْرٍ يُنَجِّزِ وَابْنُ عَفَّانٍ حَوْلَهُ لَمْ يُجَهِّزِ
هُ وَلَا كَفَّ عَنْهُ كَفٌّ أَذَاهَا

صَدُّ عَنْ نَصْرِهِ وَأَعْرَضَ سَمْتًا فَأَحَاطَتْ بِهِ قِبَائِلَ شَتَّى
وَهُوَ لَوْ شَاءَ شَتَاهَا لِأَشْتَا لَسْتُ أُدْرِي أَكُنْ ذَلِكَ مَقْتًا
مِنْ عَلِيٍّ أُمَّ عِفَّةٍ وَزَاهَا

وَهُوَ عَنْهُ النُّورُ الْقَدِيمُ تَفَرَّقَ وَأُلْهَدِي لِلْأَنَامِ فِيهِ تَحَقَّقَ
بَلْ وَمِنْ شَمْسٍ رُشِدِهِ الصَّبْحُ أَشْرَقَ فَلَكُ لَمْ يَزَلْ يَدُورُ بِهِ الْحَقُّ
وَهَلْ لِلنُّجُومِ إِلَّا سَمَاهَا

أَيُّ مَنْ لَلَّهِ فِي الْخَلْقِ جَمٌّ جَلَّ عَنْ وَصْفِهِ بِكَيْفٍ وَكَمْ
يَوْمَ بَعَثَ الْهَادِي بِفَضْلِ أَعْمَرٍ وَبِحُجْمٍ مَازَا جَرَى يَوْمَ خُمْرٍ
تَلَكُ أَكْرُومَةٌ أَبَتْ أَنْ تُضَاهَى

فَأَبْتَاهَا قَوْمٌ عَلَى الْكُفْرِ كَانَتْ إِذَا جَابَتْ دَاعِي الْهَدَى ثُمَّ خَانَتْ
يَوْمَ صَدَّتْ عَنْهُ وَلِلْغَيْبِ دَانَتْ ذَلِكَ يَوْمٌ مِنَ الزَّمَانِ أَبَانَتْ
مِلَّةُ الْحَقِّ فِيهِ عَنْ مُقْتَدَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

إن أفاضت عن العليم علوماً شفةً قد شفت وأبدت كلوماً
 من حرُوفٍ غدت هُدىً ورُجوماً كم حوى ذلك الغديرُ نجوماً
 ماجرت أنجمُ الدُجى مجراها

فهدى نورها لكلِّ رشادٍ وحوّت كلُّ سُودٍ وسدادٍ
 وبها للهدى حدى خيرُ حادٍ إذ رَقى منيرُ الحدايحِ هادٍ
 طاولَ السبعةُ العُلى برُقاها

كم أناه جبريلُ في خلواتٍ بأمورٍ أهمُّ من صلواتٍ
 فاغتنى والهجيرُ في علواتٍ موقفاً للأنامِ في فلواتٍ
 وعراتٍ بالفيظِ يشوي شواها

واعظاً فيهم بأحدِ رأيٍ داعياً للهدى بأكرمِ هديٍ
 طالباً رُشدُهم بأعظمِ سعيٍ خاطباً فيهم خطابةً وحيٍ
 يرثُ الدين كله من وعائها

قام فيهم مُبلغاً في عليٍّ أيُّ نصٍّ عن العليِّ جليٍّ
 قائلاً وهو فخرُ كلِّ نبيٍّ أيُّها الناس لا بقاءَ لحيٍّ
 آن من مُدَّتِي أو انقضاها

جنتكم في كواكب من مقالٍ داعياً للهدى مُبيرا ضلالٍ
 من إلهٍ مُهيمنٍ مُتعالٍ إن ربُّ الورى دعاني لحالٍ
 قبل أن يخلق الورى أفضاها

من وعاءها ارتضاءه فعلا وقولاً وحجى من أجاب فضلا وطولا
 وكفاه يوم القيامة هولاً أن أولي عليكم خير مولى
 كلما اعتلت الأمور شفاها

قد برأه لى الإله وصبأً وله جلٌّ من عُطوفٍ ولياً
 أسداً بإسلا وندباً أيتاً سيّداً من رجالكم هاشمياً
 صاخته العلاب شفاها

أعظمُ الرسل والنبيّين جاها أشرفُ العالمين من بعد طه
 المبين الذي به الذّكرُ فاها صالحُ المؤمنين سرُّ هداها
 عظمُ الذّكرُ نفسه فكناها

ذو معالٍ على البرية سادت وعوال ركن الهداية شادت
 ويدي بالوجود والوجود جادت صاحبُ الهمة التي لو أرات
 وطأت عاتق سها فدماها

وأتى الوحي بقظة لا بنوم فه حببي لا تخش من كل لوم
 وألح الإله في كل يوم فتفكرت في ضائر قوم
 وهي مطوية على شحناها
 عمت في بحر فكرة أي عوم وتفكرت كل ليل وبوم
 بأمور قد نعصت كل نوم وتطيرت من مقالة قوم
 قد غلى بآبى عمه وتناها
 وتأملت إذ خشيت الدواهي من طعام نفاقهم مُتتاهي
 كم عنت عن أوامر ونواهي فأتني عزيمته من إلهي
 أوعدتني إن لم أبلغ سطاها
 فرأيت التبليغ للأمر أسدى وهو للعالمين أهدى وأجدى
 وتطلبت للسلامة نجدا فهداني إلى التي هي أسدى
 وحباني بعصمة من إذاها
 فأمر عوا للنجاح بعد التأني وخذوا الرشد والهداية مني
 واشكروا للإله أعظم من أيها الناس حدثوا اليوم عني
 وليبلغ أدنى الورى أفصاها

٨٠ (في مدح أمير المؤمنين)

فَأَسْمَعُوا تُرْشِدُوا وَلَا تَعْصُوا قَوْلَا وَأَطِيعُوا يَزِدْكُمْ اللَّهُ حُلُولَا
أَوْلَسْتُ الَّذِي بَكُمْ أَنَا أَوْلَى كُلُّ نَفْسٍ كَانَتْ تَرَانِي مَوْلَى
فَلْتَرَى الْيَوْمَ حَيْدِرًا مَوْلَاهَا

وَلَيْسَ فَرْزٌ بِالنَّعِيمِ فِي دَارِ خُلْدٍ ذُو وِلَاةٍ مِنْ كُلِّ حَرٍّ وَعَبْدٍ
وَلَيْسَ وُدِّي أَمَانَةٌ مَنْ يُؤَدِّي رَبِّي هَذَا أَمَانَةٌ لَكَ عِنْدِي
وَإِلَيْكَ الْآمِينَ قَدْ أَدَاهَا

فَاهْدِي يَارَبِّ فِي وِلَاةِ الْمُضَلَّاءِ وَأَرَعِ مَنْ يَرَعُ فِيهِ عَهْدٌ أَوْ إِلاَّ
وَإِذَا ضَلَّ مَنْ سِوَاهُ تَوَلَّى وَال مَنْ لَا يَرَى الْوِلَاةَ إِلاَّ
لِعَلِّيَّ وَعَادِ مَنْ عَادَاهَا

فَعَلَى غُلٍّ مَعْشَرٍ بَغِيهَا غُلٌّ وَمَشَى فِي أَنْوْفِ أَحْقَادِهَا الذُّلُّ
وَرَأَوْا لَا يُفِيدُ فِيهَا التَّعَلُّلُ فَأَجَابُوا بِخَبْخَبٍ وَقُلُوبُهَا
قَوْمٌ تَغْلِي عَلَى مَغَالِي قِلَاهَا

كَتَمُوا أَمْرَهُمْ وَلَلَسَّ أَلْقُوا إِذْ شَقُوا أَنْفُسًا وَلِلنَّاسِ شَقَا
إِنْ أَجَابُوا زُورًا وَلِلْحَقِّدِ أَبَقُوا لَمْ تَسْمَعْهُمْ إِلاَّ الْإِجَابَةَ بِالْقَو
لِ وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ مَا عَدَاهَا

٨١ (في مدح أمير المؤمنين)

زادهم كربهم عويلا ونوحا اذ نفي عنهم المهيمن روحا
وبكره رضوا بما فيه أوحى ثم لما مضى للقضاء بروحا
نية الكون وأنقضى رياها

ولهم ملة الضلال أباحت نقض عهد له حقوقا أتاحت
وذروها على الهدى مذتلاحت وجدوا فرصة من الدهر لاحت
فأصابت قلوبهم منهاها

أنكرت نص ربها أشقيها في علي والمصطفى فيه فاهها
والكم أولت حديثا أنها قل لمن أول الحديث شفاها
وهو اذ ذاك ليس بأبي السماها

يحسب المصطفى وماضيا سعيها ترك السعي يتل للناس وحيها
الذي لا يُفيد في الدين هديها أترى أرجح الخلايق رأيا
يُمسك الناس عن مجاري سُراها

جامعا للأنام من كل شعب قائلا أن ذاك من أمر ربي
ماسكا كف حيدر خيبر ندب راكبا ذروة الحدائج يُنبئ
عن أمور كالشمس زاد ضحاها

كَأَدَّ قَوْمٌ وَالرَّبُّ قَدْ كَادَ كِيداً وَكَفَى بِالْجَحِيمِ سِجْنًا وَقِيداً
قُلُودَ فِي الْأَنَامِ عَمْرٍو أَوْزِيداً أَيُّهَا الرَّابِكُ الْمَجْدُ رُويداً
بِقُلُوبٍ تَقَلَّبَتْ فِي جَوَاهَا

أُمٌّ يَطْوِي الْفَلَاعِلِي ذَاتِ أَرْبَعٍ بِتَخَطُّي عَنْ مَرْبِعٍ بَعْدَ مَرْبِعٍ
قَاصِداً تُرْبَةً بِهَا الضَّرُّ يُدْفَعُ إِنْ تَرَأْتِ أَرْضَ الْغَرِيِّينَ فَاخْضَعِ
وَاخْلَعْ النِّعْلَ دُونَ وَادِي طَوَاهَا

أَوْ بَدَى لِّلْسِنَا بِسِينَاوِ مَطْلَعٍ وَلَعَيْنِ الْحَيَاةِ فِي النُّورِ مَنَعِ
فَابْتَهَلِ وَاتَهَلِ وَطُفَّ وَتَطَوَّعَ وَإِذَا شِمْتَ قِبَةَ الْعَالَمِ الْآءِ
لِي وَأَنْوَارِ رَبِّهَا تَفْشَاهَا

فَأَعْتَمِدَ لِلنَّبِيِّ أَعْظَمَ رَمْسٍ فِيهِ لِلطُّهْرِ أَحْمَدُ أَيُّ نَفْسِ
أَوْ تَرَى الْعَرْشَ فِيهِ أَنْوَرُ شَمْسٍ فَتَوَاضَعُ قَدَمٌ دَارَةُ قَدَمِ
تَتَمَنَّى الْأَفْلَاكَ لَتَمَّ ثَرَاهَا

وَأَسْعَ عَنِّي فَأَنْتِ أَيُّ حَقِيقِ بَوَقَاءِ بِالْفَضْلِ خَيْرُ عَرِيقِ
وَإِذَا نُبِتَ عَنْ أَخٍ وَشَتِيقِ قُلْ لَهُ وَالِدُ الْمُؤَمِّعِ سَفْحِ عَفِيقِ
وَالْحَشَى تَصْطَلِي بِنَارِ عَضَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

لك جُودٌ على الوُجودِ أَطْلَاً وَعُلاَ جَلَلِ السَّمَاءِ وَجَلَاً
 إنْ عَمَرَتِ الْأَشْيَاءُ فَيَضَا وَفَضَلَا يَا بِنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ يَدُ اللَّهِ
 الَّتِي عَمَّ كُلُّ شَيْءٍ نَدَاهَا

يَا عَلِيًّا عَنِ اللَّظُنُونِ وَأَقْصَى وَوَصِيًّا مُحَمَّدٍ فِيهِ أَوْصَى
 بِكَ كُلِّ الْأَشْيَاءِ ذُو الْعَرْشِ أَحْصَى أَنْتَ قَرَأْنَهُ الْقَدِيمِ وَأَوْصَا
 فَكَ آيَاتِهِ الَّتِي أَوْحَاهَا

لك فضلٌ بأحمد الطُّهْرِ مَتَا وَعُلاَ بَتَّ عِزْمَةِ الْوَهْمِ بَتَاً
 عَنْكَ إِنْ كَلَبْتَ الْوُجُودَاتُ نَعْتَاً حَسْبُكَ اللَّهُ فِي مَا تَرْتَشْتَى
 هِيَ مِثْلُ الْأَعْدَادِ لَا تَقْتَنَاهِي

حُبُّكَ الرِّوَضِ فِيهِ لِلدِّينِ مَرَعَى رَاقٍ طَرْفُ الْهُلْدِيِّ وَشَنْفِ سَمْعَا
 ضَاقَ فِي وَسْعِهِ مَعَاذِيلَ ذُرْعَا لَيْتَ عَيْنَاً بَغَيْرِ رَوْضِكَ تَرَعَى
 قَدِيَّتِ وَاسْتَمَرَّ فِيهَا قَدَاهَا

جُمِعَتْ فِي عُلاكَ خَيْرُ السَّجَايَا وَحَمَاكَ الْإِلَهَ فَضْلَ الْقَضَايَا
 أَيُّهَا الْمُرْتَضَى بَغَيْرِ الْمَزَايَا أَنْتَ بَعْدَ النَّبِيِّ خَيْرُ الْبِرَايَا
 وَالسَّمَا خَيْرُ مَا بَهَا قَرَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

أنت مولى لمن له هو مولى بل وأولى بمن به هو أولى
 مائتته عليك فعلاً وقولا لك ذات كذاته حيث لولا

أنها مثلها لما آخاها

أنما توأما علا وجلال قد ترعرعنا بمحجر كمال
 وآكم في القديم قبل فصال قد تراضعنا بشدي وصال

كان من جوهر التجلي غذاها

بمعاليك جملة الخلق فأهو وبمعناك أكثر الناس تأهوا
 لك فضل لم ينحصر أدناه يا علي المقدر حسبك لا هو

تية لا يحاط في عليهاها

لك مجد أعيت معاليه وهما وتسامت عن أسهم الظن مرعى
 لست أدري وقد تعاليت عظما أي قدس إليه طبعك ينمى

والمراقى المقدسات ارتقاها

لك نور يبدو على الناس في ذت ومجاري فضل حلت واسيغت
 بالطيفاً أقواله ما زبغت (١) لك نفس من معدن اللطف صيغت

جعل الله كل نفس فداها

{١} تخميس هذا البيت للمرحوم الشيخ محمد السماوي .

(في مدح أمير المؤمنين)

كم بها الله قد كفى الكون هولا وبها من بالوجودِ وأولى
 هي نفسُ الفيضِ الذي عمّ ملولا هي قطبُ الكونِاتِ ولولا
 ها لما دارتِ الرّحى لولاها

جودها في الاكوانِ مازال سري وهي للكائناتِ بالفيضِ تقري
 فالوجوداتُ كلها بك ندرى لك كفو من أبحر الله تجرى
 أمهرُ الأنبياءِ من جدواها

لم نزل بالتوحيدِ قلباً مُنيطاً وبقلبِ الإِشراكِ سهماً مُخيّطاً
 وغطاءَ عن الغيوبِ نَمِيطاً حُزّتْ مُلكاً من المعالي مُحيّطاً
 بأقاليمِ يستحيلُ انتهاها

عمرَ الدرِّ من أياديكَ ذرٌّ فاقَ منه درُّ السحابِ درٌّ
 أنتِ يا من منه سُمي الفخرَ فخرٌ ليس يحكي درِّي فخرُكَ درٌّ
 أين من كُدرةِ المياهِ صفاها

بك فيضُ الباري بستِّ جهاتٍ فاضَ حتى أحيى ربيمَ رفاتٍ
 كلما في القضاءِ من كائناتٍ وقضى بالحياةِ بعد مماتٍ
 أنتِ مولى بقاءها وفناها

أنبأت عنك في الأعلى أنباءً ملاء الكائنات منها علاءٌ
 إن على الليل من ذكائها سناءً يا أبا النضرين أنت مماءٌ

قد محى كلُّ ظلمة قراها

إن على الكون درُكُفك بالنو وأخاف الأسود رعبك في الدو
 أنت يا من عن الهدى كشف السو لك بأسٌ يُذيبُ جامدة الكو

نين زعباً ويجمدُ الأمواها

لك بأسٌ بأعين الحتف يُعظّم وساننٌ سهم الردى منه أسهم
 إن قوامُ زان الدُمى وتبسم زان شكل الوغى حسامك والرّم

ح كما زان عادة قراطها

أيُّ سيفٍ على الرقابِ تولى وبمحقِ المنافقين أسـتقلا
 ومن الشركِ فيه أين تولى ماتتبعتُ معشراً قطُّ إلا

وأناخ الفنا بعقرِ فناها

مُدجلى للوغى حسامك ليلاً خضت بالخيال من دم الشرك سيلاً
 نعلها الهام حيث تُحسبُ ذبلاً كلما أحفت الوغى لك خيلاً

أنعلتها من الملوك طلاها

(في مدح أمير المؤمنين)

لك بأسٌ قد راعها لم يسعه كلُّ وسعٍ رعباً فدعها ودعه
وبذاك الرعب الذي لم تضعه قدتها قوداً قادرٍ لم ترعه
أهم غير ممكن إحصاها

جاءت الرسلُ والنبيونُ تروي عن علومٍ إلى معاليك تأوي
كم حوت من علا به العرش تطوي لك ذات من الجلالة تحوي
عرش علمٍ عليه كان استواها

مِللُ الكفرِ كن من قبل شتى غرب ماضيك قلها وأشتا
ولنصر الرِّشادِ وقتاً فوقتاً لم يزل بانتصارك الدين حتى
جردت كف عزميتك ظباها

فلوى عزمك الكتاب ليلاً ورعيت الهدى وأرعيت غياً
وطويت الأشرار والغيا طياً رفعت الرِّشاد فوق التريا
ووضعت الضلال تحت تراها

فيك كم للتوحيد أصبح رفع بعد خفض وعاد للشرك قلع
ومن الكفر كم تفرق جمع فاستمرت معالم الدين تدعو
لك طول الزمان فاعتم دعاها

(في مدح أمير المؤمنين)

إن إليك انتهت جميع المزايا أنت منها طلائع تلك الثنايا
أو بفضل أويت غر السجايا إتما البأس والتقى والعطايا

حلبات بلغت أقصى مداها

بنداك الاكوان أي رناع والوجودات كلها بأرتناع
إن ملات الاكوان غر مساع لك من آدم القديم مساع

أمة بعد أمة ترعاها

كم لجدواك فيض فضل سكوب ليس عن وده فتى محبوب
إن تغطت بالمحق فيه عيوب يا أبا المصطفى لدي ذنوب

هي عين القذا وأنت جلاها

أيوازي ذنبي رياء عفاف وبعينيك كل بادٍ ونخاف
إن دعاك العافي بصدق اعتراف ياغيث الصريح دعوة عاف

ليس إلاك سامع نجواها

يا أمان الجانين دان وقاصي من ذنوب منهن مامن مناص
أنت منجى لكل جان وعاصي كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي

وبك الله منقذ مبتلاها

(في مدح أمير المؤمنين)

فأجِبْ دَعْوَتِي وَأُنْجِ سُؤَالِي وَتَفَضَّلْ وَمَنْ بِالْإِفْتِخَالِ
أَنْتَ فِي الْمَجْدِ وَالنَّدَى ذُو الْجَلَالِ لَكَ فِي مُرْتَقَى الْعُلَا وَالْمَعَالِي

دَرَجَاتٌ لَا يُرْتَقَى أَدْنَاهَا

قَدْ حَبَاكَ الْإِلَهُ فَضْلًا وَأَوْلَى مِنْ عُلَى الْقُرْبِ مَا بِهِ أَنْتَ أَوْلَى
وَبِالْآءِ إِنْ فَهَمْتَ فِي الْغَيْبِ أَوْلَى عَرَفْتَ ذَاتَكَ الْقَدِيمَةَ مَوْلَى

كَ فَوَحَّدْتَ فِي الْقَدِيمِ الْإِلَهَا

لَا يُزَالُ التَّوْحِيدُ خَيْرَ لِبَاسٍ لَكَ وَالشِّرْكَ الْمَضْمُونُ كَاسٍ
ضَلَّ مَنْ فِيكَ قَاسَهُمْ بِقِيَاسٍ أَيْنَ مَعْنَاكَ مِنْ مَعَانِي أَنَاسٍ

كَانَ مَعْبُودَهَا اتِّبَاعُ هَوَاهَا

خَرَقُوا فِي الْإِسْلَامِ وَالدِّينِ خِرْقًا لَيْسَ تَأْتِي لَهُ مَدَى الدَّهْرِ رَتْقًا
فَامْهَلَا مَنْ بِيَاطِنِ رَاضٍ حَقًّا يَا خَلِيلِي إِنْ لَمْ يَخْلُقْ

حَسْبُهَا النَّارُ فِي غَدِّ تَصْلَاهَا

أَشْقِيَاءُ كَمْ قَدْ أَضَلُّوا سَبِيلًا لِلْهَدَى حَيْثُ قَدْ أَضَلُّوا دَلِيلًا
إِنْ هُمْ بِالْهَدَى أَقَامُوا قَلِيلًا سَبَّحُوا فِي الضَّلَالِ سَبْحًا طَوِيلًا

وَعَلَى الرُّشْدِ أَكْرَهُوا إِكْرَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

٩٠

مُهمُّ طَعَامٍ شَقَوْا نَفْسًا وَأَشَقَّوْا وَغَشَا دَاجِيًا عَلَى الدِّينِ أَلْقَوْا
وَمَسَاوِي لَمْ تُنْسَ فِي الدَّهْرِ أَبْقَوْا إِنْ تَنَاسَيْتُمَا السَّقِيْفَةَ وَالْقَوَا
مَ فَانِي وَاللَّهِ لَا أَنْسَاهَا

إِذْ أَنْتِ وَالْقُلُوبُ بِالْغَلِّ تَغْلِي شَرُّ قَوْمٍ يَقْفُوهُمْ شَرُّ نَسْلِ
بِاجْتِمَاعٍ عَلَى الضَّلَالَةِ تُنْدِي يَوْمَ خُطِّتْ صَحِيفَةُ الْغِيِّ بِمَلِي
هِيَ عَلَيْهَا خِدَاؤُهَا وَدَهَاها

هِيَ شَرُّ وَهَلْ مِنَ الشَّرِّ يَأْمَنُ مَنْ عَلَى خَيْرِهَا اسْتَدَلَّ وَبَرَهَنُ
قُلْ لِمَنْ بِاجْتِمَاعِهِمْ رُشْدُهُمْ ظَنُّ مَا اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ الْأَنْدِ
صَارَ فِيهَا وَقَدْ عَلَتْ غَوْغَاهَا

وَعَلَيْهِمْ مِنْهُمْ أَشَارَ مُشِيرٌ بِأَمِيرٍ وَالْبَدْرُ فِيهِمْ — مَ مُنِيرٌ
فَتَعَاوَا عَنْهُ وَضَلَّ كَثِيرٌ حَيْثُ قَالُوا مَنَا وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ
وَوَزِيرٌ يُدِيرُ قُطْبَ رَحَاهَا

وَرَأَوْا أَنْ سَعِيْهِمْ غَيْرُ مُجِدِّ لِاتِّفَاقٍ فِي كُلِّ حَلٍّ وَعَقْدِ
فَاسْتَقَالُوا لِعَجْزِهِمْ لَا لِرُشْدِ وَأَرَادُوا لَهَا تَدَايِرَ سَعْدِ
فَارْتَضَاهَا بَعْضٌ وَبَعْضٌ أَبَاهَا

٩١ (في مدح أمير المؤمنين)

وأضلت للرشد كل طريق إذ نمت من بالحق أي حقيق
إن تراها حلت بكل مضيق أتراها درت بأمر عتيق
فلماذا في الأمر طال مراها

تركوا للهدي إماما مبينا ولغاو في الغي أعطوا يمينا
قل لمن صبر الخون أمينا إن تكن بيعة الصحابة دينا
لم يحل عن محلها إتقاها

سابق في الخيرات مجرى يديها حاضر أمرها شهيد عليها
يبصر القوم يسرعون إليها كيف لم يسرع الوصي إليها
وهو باب العلوم بل معناها

وعليه نص النبي وصرح وأبان الرشد فيه وأوضح
بحر علم على الوجودات يطح كيف لم تقبل الشهادة من أح
مد فيه بأنه أقضاها

هو نعم الراعي لبئس الراعي عن قضاة مالت لسوء القضايا
حيث فيهم خطت لسود الخطايا بيعة أورثت جميع البرايا
فتنة طال جورها وجفاها

أهي تلك النار التي أقتسموها أم هي الجنة التي حرّموها
أم هي الفرصة التي اغتتموها بل هي الفتنة التي زعموها
كفيّ المسلمون شرّاً إذاها

كم صريحٍ للحقّ قد غيّرتُهُ ومُضِلٌّ في الدينِ قد وقرتُهُ
فهي إن تدرى بالذي أمرتُهُ ياترى هل درت لمن آخرتُهُ
عن مقامِ العليّ وما أدراها

مُذْأضِلّتْ مَنْ حَلَّ عَنْ تَشْبِيهِهِ كَبْنِي إِسْرَائِيلَ حَلَّتْ بَقِيهِ
فهي إن آخرتُهُ والرُّشدُ فيه أآخرتْ أشبهَ الوريّ بأخيه
هل رأت في أخ النبيّ اشتباها

هي أفصت أدنى الهدى عن يديها وهي أدنت أقصى الضلالِ إليها
وهي قد أمنت خوئناً لديها كيف لا تأمن الأيمنَ عليها
وهو في كلّ ذمّةٍ أوفأها

أين من لم يزل له الغيُّ بُرداً من فتى لم يجر عن الرُّشدِ قصداً
فلوا سترشدوا هُدوا فيه نجداً ولوان الأصحاب لم تعد رُشداً
كان رُشداً فرارها من عداها

(في مدح أمير المؤمنين)

٩٣

ضَلَّ مَنْ قَالَ أَنْ طَهَّ تَغَافَلَ عَنْ وَصِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَعَالَى
إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ قَالًا لَهُ تَسَاهَلَ أَنْبِيُّ بِلَا وَصِيٍّ تَعَالَى
لَهُ عَمَّا يَقُولُهُ سُفَاهَا

رَتَعُوا فِي الضَّلَالِ وَالغِيِّ رَتَعَا وَاغْتَدُوا كَالسَّوَامِ فِي اللّهِ تَرَعَا
ثُمَّ بَاعُوا بِالْخُسْرِ فِي الدِّينِ نَفَعَا زَعَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ مَرَعَا
تُرِكَ النَّاسُ فِيهِ تَرْكٌ سُدَاهَا

مُذِلُّهُ الْعِبَادِ لِلْأَرْضِ كَوْنٌ بِنَبِيِّ عَلَى الْبَرَايَا تَحْنُنٌ
وَمَتَى عَيْنِ الْوَصِيِّ تَعَيْنٌ كَيْفَ تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَإِلَى مَنْ
تَرْجِعُ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِ نَهَاهَا

وَأَرَى أَهْلَ الْغِيِّ يُخْطِئُ مَرْمَى وَبَسْمَهُمْ تَرَى بِهِ فِيهِ تُرْمَى
وَأَرَاهَا تَرَى الصَّوَابَ فَتَعْمَى وَأَرَى السُّوءَ الْمَقَادِيرَ يُنْمَى
فَإِذَا لَا فِسَادَ إِلَّا قِضَاهَا

يَاغْوَاتَا وَكَمْ لَدَيْهِمْ رَحِيمٌ وَسَوَامًا وَبَلِيسَ فِيهِمْ عَلِيمٌ
هَلْ أَرَاكُمْ وَالغِيَّ فِيكُمْ قَدِيمٌ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ حَكِيمٌ
لَمْ يَدْعُ مِنْ أُمُورِهِ أَوْلَاهَا

(في مدح أمير المؤمنين)

أم فقدتم للدين فيه التصدي أم لأحكام ربه لم يؤدي
 أم عن الحق أخذتم بالتحدي أم جهاتكم طرق الصواب من الد
 بن ففانت أمثالكم مثلها

أم على مؤمن مفضل تولى أم نبي أضل قوماً وضلاً
 أم وصي بالدين عنه استقلالاً هل ترى الأوصياء يسعد إلا
 أقرب العالمين من أنبيائها

فاخش رباً بجحد الحق يبسط وتصفح أمراً الإله وافتش
 هل تراه على المنيين يعطش أوترى الأنبياء قد اتخذوا المش
 مراك دهرأ بالله من أوصياها

أرأته الولي حقاً فوات وعلى ذلك خاتم الرسل دات
 أم درت أنها بذلك زات أم نبي الهدى رأى الرسل ضات
 قبله فافتق خلاف اقتفاها

ضل أهل النبي الأولى بهمهم فته عنه بل وكم قد نهتهم
 غمروا في ضلالة فازدهتهم أوما ينظرون ماذا دهتهم
 قصة الغار من مساوي دهاها

كم نحاخز فيها روى الذكر شتى جذاً أصلاً لهم وفرعاً وبتاً
وبها شملٌ فضلهم قد أشتأ يوم طافت طوايف الحزن حتى

أوهنت من جنى عتيق قواها

فصدت أحداً وما قصدته آية عن سكينته أفردته
حيث منه الإيمان قد فقدته إن يكن مؤمناً فكيف عدته

يوم خوف سكينته وعداها

وهو لو كان للإله منيباً ولداعي الإيمان ودماً مجيباً
شملته وكان منها مصيباً إن المؤمنين فيها نصيباً

وهو يوم الوبال أفضى وقاها

قد أطاق الغطاء إله السماء عن تقي وعن شقي مراني
في كتاب أحاط بالآشياء كم وكم صعبة جرت حيث لا إيا

مان والله في الكتاب حكاهها

فإفزعون بالفنا لم يعجل وإقارون بالردي لم يمهل
ولذا الرجس بألهدي لم يؤمل وكذا في برائة لم يسومل

حيث جلّت بذكره بلواها

سل غوات الشرك التي لم يخنها أليذا قد خيب الرجس منها
 وإليه تبليغها كان منهي ثم سلها من بعد ما رد عنها
 صاحب الغار خائباً من تلاها

ما سمعنا بمثله في القبائل من كفور بروض حقاياطل
 ناصر الغي في الهدى متخاذل أين هذا من راقد في فراش ال
 مصطفى يسمع العدي ويراه

كم نحتته من الضلال بجيش نعتت فيه للهدى كل عيش
 إذ أرارت كيداً بطه لطيش فاستدارت به عتات قريش
 حيث دارت بهارحي بغضاها

ورأت أي رابع نخبوء لفؤاد من رعبه مملوء
 فأنثت بالوبال عن مكلوء وأرادت به مكائد سوء
 فشفى الله داتها بدواها

ورأت هيبه بها عزمها نل ورأت أروعاً على الحنف يفضل
 ورأت صار ما هو الموت إن سل ورأت قسوراً لو اعترضته آل
 إنس والجن في وغى أفناها

(في مدح أمير المؤمنين)

يَتَّبِعُ الْحَزْمَ حَزْمُهُ نَمَّ يُرْدِفُ بِالْحَمَامِ الرَّدَى وَلَعُمْرُ يَقْصِفُ
مُدَّ أَرَاهَا مِنَ الْفَنَاءِ أَيُّ مَوْقِفٍ مَدَّ كَفَّ الرَّدَى فَلَوْلَمْ تَكْمُكْفُ

عنه آثار بغيرها لمجاهدا

قَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الْخَطُوبُ وَحَاقَتْ وَعَلَيْهَا الْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ ضَاقَتْ
وَلِرُغْبٍ مُرٍّ الْمَيْتَةُ ذَاقَتْ نَظَرَتْ نَظْرَةً إِلَيْهِ فَلَاقَتْ

قُدْرَةَ اللَّهِ لَا يُرَدُّ قِضَاهَا

وَرَأَتْ مِنْهُ نَاطِرًا يُصْمِيهَا بَلْ يَدُ اللَّهِ أَسْهَمًا تَرْمِيهَا
وَدَرَّتْ أَنْ رُغِبَهُ يُفْنِيهَا فَتَوَلَّتْ عَنْهُ وَلِلرُّغْبِ فِيهَا

فَلَاكٌ دَائِرٌ عَلَى أَعْضَاهَا

بِأَبِي مَنْ بِهِ الْإِلَهُ هَدَانَا وَحَبَانَا بِحُبِّهِ الْإِيمَانَا
بِأَبِي مَنْ رَعَى الْهُدَى وَأَعَانَا بِأَبِي مَنْ غَدَى يُؤَدِّي أَمَانَا

تِ أَخِيهِ حَتَّى أُمَّ أَدَاهَا

شَادِرُ رُكْنِ الْهُدَى بِزُرْقِ النَّصَالِ وَعَلَى الدِّينِ مَدُّ أَعْلَا ظِلَالِ
وَأَمْدٌ الْعُلَى بِغُرِّ الْمَعَالِ بِأَبِي مَنْ حَمَى بَطْعَنَ الْعَوَالِي

حُرْمِ الْمُصْطَفَى وَصَانَ خَبَاهَا

٩٨ (في مدح أمير المؤمنين)

ملك حكمة على الكون بحري وهو فيا بحري مدا لدهر يدري

أمر نحت أمره كل أمر رتبة سل بها العظيم جبر

ل ومي كال كيف قد خدما ما

هو مثل الذي عن المثل جلا بل عن الظل ظل رب تجلي

ضل قوم به تقيس مضلا صاح ما هؤلاء في الناس إلا

كعيون داء العمى أعيها

دع طغاما لها عن الحق منأى ليس منها امرى يرى الرشد مرأى

ومن العين منهم العين ملأى أها منظر لا إدراك مرأى

أم لها مسمع لمن نجاها

فهم للخنا وللخزي موطن وهم للضلال والغي معدن

ليس بعني بها الكتاب ويعلم أنهم خير أمة أخرجت للذ

اس هيات ذلك بل اشقاها

فلتلك الاشباح محوآ ومحققا ولتلك السوام في الادض سُحقا

إن تراها كالناس خلقا ونطقا أتراها من ولد آدم حقا

ام سواما كانت لهم اشباها

(في مدح أمير المؤمنين)

بِضَلِّ شَيْخَانِهَا ضَلَالًا عَظِيمًا وَبِغِيٍّ مَازَالَ كُلُّ مُقِيمًا
 إِنْ بِفَخْرِ قَدْ كَانَ كُلُّ زَعِيمًا أَيُّ مَرْمَى مِنَ الْفَخَارِ قَدِيمًا
 أَوْ حَدِيثًا أَصَابَهُ شَيْخَانِهَا

أَفْهَلُ مِنْهَا ذُبَابٌ تَسْرِبَلُ بَدَمٌ أَمْ شِبَا حُسَامٍ قَدْ أَبْتَلُ
 أَمْ حَدِيثٌ عَلَيْهِمَا فِي عِلَالٍ كَلُ أَيُّ أَكْرُومَةٍ وُلُو أَنْهَا قَدْ
 تَوَدَّقَتْ تَرَاهُمَا انْتِمِيَاهَا

بِهَا انْتَمَتِ الْبِهَائِمُ لَمَّا فِي ذِمَامِ الْإِسْلَامِ بَغِيًّا الْمَا
 سَفِيَتْ أُمَّةٌ رَأَتْهُ مُهْمًا أَلْزُهْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمَّا
 عَهْدَتَهُ الْإِيَّامُ مِنْ جِهْلَاهَا

أَمْ لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ أَمْ لِحُودٍ أَمْ لِطَوْلِ الرُّكُوعِ أَمْ لِسُجُودٍ
 أَمْ لِرَعِي الذَّمَامِ أَمْ لِعُقُودٍ أَمْ لَذِكْرِ أَنْفِ أَمْ لِعَهُودٍ
 فِي ذِمَامِ الْإِسْلَامِ قَدْ حَفِظَاهَا

تَبِعَتْ غَاوِيَيْنِ فَلْتَبِـوْ مَقْعَدًا فِي لُظَى لَهَا قَدْتَهِيَا
 فَهِيَ وَالغَوَاةُ لِلْحَقِّ تَدْرَأُ إِنْ يَكُونَا كَرِغْمِهِمْ أَسْدَى بَأُ
 مِنْ فَايُ الْفَرَايسِ اقْتَرَسَاهَا

١٠٠ (في مدح أمير المؤمنين)

أَنْصَرَ فِي الْفَضْلِ جَاءَ صَرِيحٌ فِيهَا أَمْ حَدِيثٌ بَأْسٌ صَحِيحٌ
كَمْ ظَفَرْنَا لِأَصِيدِ بِذِيحٍ كَيْفَ لَمْ يَظْفَرُوا وَلَا بِجَرِيحٍ
وَيَدُ الْيَتِيمِ جُمَّةٌ جَرَحَاهَا

كَمْ بِحَرْبِ حَيْدَرٍ وَبِسَلْمٍ مِنْ جِهَادِ بَسِيفِ قَوْلِ وَسَهْمٍ
قُلْ لِقَوْمٍ تَجَاهَلْتِ بَعْدَ عِلْمٍ إِنْ تَكُنْ فِيهَا شَجَاعَةٌ قَزَمٍ
فَلَمَّاذَا فِي الدِّينِ مَا بَدَّلَاهَا

أَيُّهَا أَتَجَبَا الْوَغَى بِسَعِيرٍ أَمْ بِهَا زَلْزَلَا الشَّرِّ بِزَنْبِيرٍ
لَسْتُ أَدْرِي وَلَيْتَنِي بِجَنْبِيرٍ ذَخَرَاهَا لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
أَمْ لِأَجْنَادِ مَالِكٍ ذَخَرَاهَا

كَمْ عُقُودٌ لِمَصْطَفَى الطُّهْرِ حَلَاً وَبِنَاءٍ مِنْ الْهُدَايَةِ شَلَاً
فَوَاحِقٌ أَلْهَدَى الَّذِي عَنْهُ ظَلَاً لَمْ يُجِيبَا نِدَاءَ أَحْمَدَ إِلَّا
لِأُمُورٍ مِنْ كَاهِنٍ عَقَلَاهَا

كَمْ عَلَى النَّاسِ مَوَاهِبُ مَوْبَاهَا فِي أُمُورٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِيهَا
إِنْ أَجَابَا فَأَدْرَكَهَا تَوْبَاهَا عَلِيمًا أَنْ أَحْمَدًا سَيْلِيهَا
وَإِذَا مَاتَ أَحْمَدٌ وَوَلِيَاهَا

١٠١ (في مدح أمير المؤمنين)

فأقاما على الضلالِ بعمدٍ فاستقاما فأدركا كلَّ قصدٍ
إذ دعى المصطفى لأوضحِ نجدٍ فأجابا لرغبةٍ لا لرشدٍ

كلماتِ الإسلامِ إذ سمعاها

بضلالٍ قاما وقد تابعتهُ شُعبٌ منها وكم شايعةُ
وبه إذ قواها طاوعتهُ نكثا بيعة الذي بأيعتهُ

من ملوكِ السبعِ الأولى عُظماها

لاتزالُ الأسودُ في تشويشٍ منه والدارُ عونَ في تخديشٍ
وهو عنها مازال في تفتيشٍ أهُو التختي بظلِّ عريشٍ

حيثُ ظلُّ الحكمةِ كان قناها

فأسئلُ القومُ والجحيمُ مَقيلُ عنه إذ عنه جاء قولُ مَقيلُ
أهُو بالعجزِ قرٌّ إذ لا مَقيلُ أم هو القائلُ الملحُّ أقيلو

ني منها فإتني أباها

أين منه مَنْ للهدى لم يُطعمه . وإذا الحقُّ حقٌ لم يتبعه
واغضٍ عن جهله وبالجبين دعه لو حوى قلبٌ بنتيه لم ترعه

من صفاح اليهودِ وقع شباها

١٠٢ (في مناقب أمير المؤمنين)

كم برجس إبليسها قد تلبس فغوى والغوى لا يتحر من
ولكم محيد لقوم تدنس يوم جاءت قفود بالجل العس
كر لا تنقي ركب خطاها

سبحت في الضلال والغى سبعا حيث باعت بالخسر في الدين ربعا
ومضت تخبط السباب كدحا فألحت كلاب حوثب نبعا
فاستدأت به على حوباها

كم غوات حنت بنت غوي جهدت في قتال خير وصي
وتخطت من الرشاد لغوي ياترى أي أمة نبي
جاز في شرعه قتال نساها

أزراها درت بما فيه جاءت أم بأي الضلال والإثم باءت
فأسألوها إذ بالغواية فاهت أي أم للمؤمنين أساءت
بينها ففرقتهم سواها

فرقتهم بالبغي عن كل ناد جمعهم للغى بعد رشاد
جعلت شمل جمعهم لبداد شذبتهم في كل شعب وإد
بنس أم عتت على أبنائها

(في مناقب أمير المؤمنين) ١٠٣

وبذلك النبي يدري ويعلم وبه أعلن الكتاب وأعلم
فهي مع حفظها الكتاب المعظم نسيبت آية التبرج أم لم
تدر أن الرحمن عنه نهاها

من مجير الهدى وهل من مغيث من أتان ضللت بسير حبيث
وعجيب من بنت رجس خبيث حفظت أربعين ألف حديث
ومن الذكراة تنساها

نكست ضلة وخزيا رؤسا لم تنكس في عير الحرب شوسا
إن نسينا الدهر ما ليس يومى ذكرتنا بفعلها زوج موسى
إذ سعت بعد فقد مسعاها

عاجلت تلك بالذي آجلته هـ ذه بالوصي إذ قابلته
وبما تلك عاملت عاملته قانتت يوشعا كما قانتته
لم تخالف حمراؤها صفراها

فأغدت بعد حلها تقسفه وبغير الأوثان لم تتأله
واستدامت بعيتها تتوله واستمرت نجر أردية الام
والذي عن إلهها ألهها

ذات غي بها الغواية تُجزي وشقاء بها الشقاوة تُرزي
 وإليها نفس الضلالة تُعزي فبأحراق مالك سوف تُجزي

من لظى مالكٍ أشر جزاها

إن لعن الغوات في كل يوم كصلوة وُجوبه أو كصوم
 عام فكري في مقمهم أي عوم لآلني ياسعد في مقت قوم

ماوت حق أحمد إذ وفاها

أمة الغي أي نكري أتيتي بعد طه وأي حق أيتي
 وعن الرشد أي ناي نأيتي أو ما قال عترتي أهل بيتي

إحفظوني في برها وولاها

هدموا إذ عصوه للرشد بيتنا ثم قالوا للغي والبغي هيتنا
 وامتطوا في عناد طه كميثنا نازعوه حيا وخانوه ميتنا

بالتلك الحظوظ ما أشقاها

قد رماها الإله في كل معضل وأراها يبقها كل مهول
 ومن النار بوّت أي منزل أمة لم تؤم أمر سفيرا

له ضلت وضل من يهاها

١٠٥ (في مناقب أمير المؤمنين)

مهم غواة كلابها كم تعاوت لاجتماع على الحنا فتعاوت
أتراها من دأها لاتداوت كيف أقصت أخانزار وآوت
من أعادي محمد أعداها

من رجب الخير من يدَي شرحافي أمل الري من سراب الفيافي
أرأيت السقيم سُقماً يُشافي تهِست جبهة الجبان تُنافي
كل خيرٍ لاخيرٍ فيمن رجاها

كم من المين قد أنانا بمزج عجب كلُّ وغدٍ في القلب ناراً يُؤجج
قل لمن يقترى الحديد وينسج أحدث القيان يكرهه الرج
سُ وللمصطفى يلدُّ غناها

ذو ضلالٍ والغني فيه جليٌّ ومن البغي والبغاء مليٌّ
ومن الفضلِ والألوُم خليٌّ ليتَهُ حين قال لولا عليٌّ
وبدت آيةُ الهدى فافتناها

كم أراد الهدى وعاد أسيراً لهواه واختار عنه سعيراً
ولو اختاره استنار ضميراً لكن الجهل لم يدعه بصيراً
أي عين رأت عقيب عمّاها

(في تظلم الزهراء)

ليس أولى بالأمر إلاّ وليّ للبرايا والنصّ فيه جليّ
 كنز فضلٍ من كلّ علمٍ مليّ إيّ وحقّ الإسلام لولا عليّ
 ما قضاها فتى ولا أفتاها

كلّ علمٍ أعبي الوريّ لم يُبينه غير ندبٍ علم الغيوب لدنه
 منذ أضاءت شمس الفضائل عنه قد أطلّت على العوالم منه
 حكمة الله لم يسعها فضاها

هو بعد النبيّ أوّل فعلٍ فاض من مصدر الجلال بذبل
 فلكٌ مشرقٌ بيّتر عقلٍ تتجلى به منيراّت فضل
 كالدراري سيّارة في سماها

في آل الهدى قد اقتسموه وعليهم شيخ الخنا قدّموه
 فوحد الحقّ الذي حرّموه لم يذوقوا الهدى ولو طعموه
 عرفوا للنبيّ قدراً وجاها

مذدعي للهدى أجابت دعاهُ ألسنٌ والقلوبُ تأتي نداهُ
 هم وإن وافقت شفاها شفاهُ صاحبوه وناقفوا في هواه
 فهو أولى جحيمها ولظاها

بأبعوا كل ذي ضلالٍ سفيهٍ وتخطوا من الرِّشادِ لتيهٍ
 أشقياءَ والابنُ مثلُ أبيه نقضوا عهدَ أحمدٍ في أخيه
 وأذاقوا البتولَ ما أشجأها

منهم أغضبَ البتولَةَ عَليجُ إذ أتتهُ تراثها منه ترجو
 فأبى الرِّجسُ إذ رآها تعجُّ وهي العُروةُ التي ليس ينجو
 غيرُ مُستعصمٍ بحبلٍ ولاها

أرسلَ اللهُ سيّدَ الرُّسلِ طرأً بألهدى والشيطانُ يُعبدُ جهراً
 ومذ الحَقُّ شقٌّ للبعثِ فجراً لم يرَ اللهُ لِلرِّسالةِ أجراً
 غيرَ حِفظِ الوِدادِ في قرباها

لم تزل بعد أحمد الطَّهرِ عَبري بغمومٍ من ذلك الرِّجسِ تترى
 ويلُ عَليجٍ بها استخفُّ وأدرى لست أدري إذ روتت وهي حسرى
 عاند القوم بعلمها وأباها

مذ أضيئت من بعده أي ضيمٍ لم يزل حُزنه لديها كغيمٍ
 جُرعت من مِيامِ سارمٍ وأيمٍ يوم جاءت إلى عدي ونيمٍ
 ومن الوجدِ ما طال بكأها

(في تظلم الزهراء)

قد أغازوا السيد الرسل صنواً حين رضوا من فاطم الطهر عضواً
ولكم بثت المهيمن شكوى فدعت واشتكت إلى الله شجواً
والرؤاسي تهتز من شكواها

ثم عادت بخطبة وأعدت كلمات لها الرواسخ مادت
وبكت واشتكت بجزين ونادت فاطم أنت لها القلوب وكادت
أن تزول الأحقاد ممن حواها

حاجتهم بسنة وكتاب أفلجتهم بحكمة وصواب
حين جاءت وقلبها بالتهاب تهبط القوم في أمم خطاب
حكمت المصطفى به وحكاها

ولخطب الخطاب أبدت حيناً ملاً الدهر رنة وأينناً
وأسمى أيقظ النبي الأميناً أيها القوم راقبوا الله فينا
نحن من روضة الجليل جناها

حسنا دين الحق والبغض كفره وولانا يوم القيامة ذخره
وبه في الجنان كم شيد قصره نحن من باري السماوات سره
لو كرهنا وجودها ما براها

وبنا الله أكمل الإيماننا ولنا زين الإله الجناننا
ولأعدائنا برى التبيرانا بل بآثارنا ولطف رضاننا
سطح الارض والسما بناها

من تنحى عننا فلاغني يصبو والذي عن طريقنا حاد يكبو
فينا برضى الله والخير يربو وبأضوائنا التي ليس تخبو
حوت الشهب ماحوت من سناها

فخمانا للوحي أكرم منزل وعلانا للدين أعظم موئل
وهدانا للمهتدى خير معقل واعلموا أننا مشاعر دين ال

له فيكم فاكروموا مثوانا

فإلى فضلنا لدى الحشر أبيض ولدينا في جنة الخلد حوض
ولنا في النعيم أزهر روض ولنا من خزان الغيب فيض
ترد المهتدون منه هداها

إن رب السماء إلينا تجلّى وحبانا أمر الجنان وولى
وبها خص من بنا قد تولى إن ترؤموا الجنان فهي من الآ

ه إلينا هدية أهداها

(في تظلم الزهراء)

بل ولانا الجنان لاتدعوها والرضا أم روضها وأبوها
فاصبحوا حُبنا ومننا أخذوها هي دارنا ونحن ذوؤها
لا يرى غير حزننا مرآها

خُلقت للذي إلى الحق دانا لاين خان عهدنا وجفانا
فجنات النعيم مهر ولانا وكذلك الجحيم سجن عدانا
حسبهم يوم حشرهم سُكنهاها

ليت شعري وفي الحشا أي شيء لا يُداوى وأي داء دوي
وأسي قد طوى الأسي أي طي أيها الناس أي بنت نبي
عن موارثها أبوها زواها

أفهل منكم بحق حقيق وبنصري منكم يقوم وثيق
فيرانى والدع مني عقيق كيف يزوي عني ثرائي عتيق
بأحاديث من لدنه اقتراها

أنكروا النص في أمور أبوها ووصايا الإله فينا أبوها
فالأحاديث إن علينا اقتروها هذه الكتب فاسألوها ترورها
بالموارث ناطقاً فخواها

(في تظلم الزهراء)

ليس يُجديكم من الذِّكرِ ذِكْرٌ إذْ بكم قد أحاط غيٌّ وكفرٌ
فبمعنى من آلِ يعقوبَ سرٌّ وبمعنى يُوصيكم اللهُ أمرٌ

شاملٌ للعبادِ في قرباها

كلُّ فضلٍ لنا المُهمينُ أولى إذْ رأنا بذلكِ أخرى وأولى
وإلينا أهدى الوصيَّةَ طولا كيف لو يُوصنا بذلكِ مولا
ناوتبأ من دُوننا أوصاها

ياخطبُ أعياءِ الورىِ إعياءُ ولِداءِ أعياءِ الطيبِ دَوَاءُ
إنَّ ربًّا بنا برى أنبياءُ هل رأنا لانستحقُّ اهتداءُ

واستحققتِ تيمُّهُمُ أهدى فهداها

وهي كمُ أحدثتُ حَدُوثَ الرِّزايا ونخطتُ إلى أشدِّ الخطايا
أترأهُ لم يَرعَ رُشدَ الرعايا أم ترأهُ أضلَّننا في البرايا
بعد علمٍ لكي نُصيبَ خطاها

أيُّها القومُ هل ذِمَامٌ بُرعى لنبيِّ وفي الدِّمامِ وراعى
عاد حَقِّي في ظالمينَ مُضاعا إنصفوني من جائرٍنَ أضاعا

ذِمَّةُ المصطفى وما رعاها

(في تظلم الزهراء)

فَانظُرُوا مَن بَنَانِيغِي تَحْكُمُ وَدَهَانَا بِأَجْوَرِ أَيُّ مُدَّمِّمٍ
فَعَدُونَا مِنْ ظُلْمَةٍ نَنْظَلِّمُ وَانظُرُوا فِي عَوَاقِبِ الدَّهْرِ كَمَا

سَتُ عُنَاةُ الرَّجَالِ مِنْ صَرَاعِهَا

قَدْ سَلَكْتُمْ مِنَ الضَّلَالِ طُرُوقًا وَحَفِظْتُمْ مِنَ النَّسَاقِ سُحُوقًا
وَرَأَيْتُمْ لِلغِيِّ وَالْبَغْيِ سُوقًا مَا لَكُمْ قَدْ مَنَعْتُمُونَا حُقُوقًا
أَوْجِبَ اللهُ فِي الْكِتَابِ أَدَاهَا

وَعَلَيْنَا عُنَاتِكُمْ كَمَا تَعَاتَى وَعَلَى الْحَقْدِ وَالْحَزَاةِ بَاتَى
وَعَلَيْهِ عَاشَتْ قُورَانٌ وَمَاتَى وَحَذُوْتُمْ حَذَوَ الْيَهُودِ غَدَاةَ
مَخَذُوا الْعَجَلَ بَعْدَ مُوسَى إِلَهَا

أَعَلَيْتُمْ إِذْ غَيْبْتُمْ هُدًى طُودَا لِلهُدَى كَمَا أَشَابَ لِلدِّينِ فُودَا
وَلَكُمْ حِينَ دُذِّمَ الْحَقُّ ذُودَا قَدْ سَلَبْتُمْ مِنَ الْخِلَافَةِ خُودَا
كَانَ مَنَّا قَنَاعَهَا وَرَدَاهَا

وَرَمَيْتُمْ آلَ النَّبِيِّ بِغَدْرِ وَقَعَدْتُمْ فِي الدِّينِ عَن كُلِّ نَصْرِ
وَأَغْرَيْتُمْ عَلَى الرَّشَادِ بِكُفْرِ وَسَيَّيْتُمْ مِنَ الْهُدَى ذَاتَ خَدْرِ
عَزُّ يَوْمًا عَلَى النَّبِيِّ سِبَاهَا

(في تظلم الزن هراء)

يأطعام الأنايم زدتم فجوراً وأبيتم في الدين إلا كفوراً
لكم الويل كم أبيتم أموراً تدعون الإسلام إفكاً وزوراً

كذبت أمهاتكم بادعائها

لست أدري إذ عن رشاد صدتم ولا زر الضلال بغيًا شدتم
أبعل سجدتم إذ سجدتم أي شيء عبدتم إذ عبدتم
أن يوتى نيم على آل طه

قد جعلتم عليكم أمراء أشقياء خانوا الهدى أدياء
واثمنتم فخذتم امناء إن رضيتم من دوننا خلفاء
لا شفت من قلوبكم مرضاها

أو أعنتم على الضلال معيناً لأسقيتم صوب الغمام معيناً
أو نكلتم عنا شلائم يميناً أو أبيتم عهد أحمد فينا
لا وقيتم من الرزايا سطاها

إنما الأبردة التي قد تحلى بحلاها من عن ولانا تحلى
وتوتى بغيًا وعنا توتى هذه الأبردة التي غضب الآ

على كل من سوانا ارتداها

(في تظلم الزهراء)

قد تفلتتم بأثواب نارٍ وحبيتم منها بأيّ أستياري
 واشتملتم منها ببردة عاري فخذوها مقرونة بشناري

غير محمودة لكم عقبها

سلبتكم أثواب كل فخاري وكساكم بها العري كل عاري
 فارتدوها قد طرّزت بشراري والبسوها لباس عاري وناري

قد حشوتكم بالخزيات وعابها

إن نسلكم أداء حق جوارٍ أو نسلكم وقاه أيّ ذمارٍ
 أو نسلكم عن نحلة وعقارٍ لم نسلكم حاجة واضطرارٍ

بل ندلّ الوري على تقواها

إن بغدري سديتم وحلّ عقودٍ واتباع الهوى ونقض عهدٍ
 ويؤخل وشحة وجودٍ كم لنا في الوجود شحة جودٍ

يُعجز السبعة البحار غناها

ولنا حكمة ذكت لآبزيّ وسباق قد فات كل كميّ
 وعلا ساد كل حيّ وميت علم الله أننا أهل بيتٍ

ليس تأوي دنية ماواها

(في تظلم الزهراء)

فولانا للناس أعظمُ حصنٍ ومن أهول في غدٍ أي أمنٍ
 كم علينا من الإله بمن لو سألنا الجليل إلقاء عدن
 أو مقاليد عرشه ألقاها

أين من شأو مجدهم كلُّ شأنٍ قاصرٌ عن هجاء كلِّ بيانٍ
 إن به فاه طول دهرى لساني سعدٌ دعني وهجو سود المعاني
 أكبرُ الحمد في معاني هجاها

قل لقوم سعت بجهدٍ فساداً ونفت حق آل طه ارتداداً
 يأطعماً ضاهت ثموداً وعاداً كيف تنفي ابنة النبي عناداً
 لانفي الله من لظى من نفاها

الأيِّ الأمور تُجهلُ قدرأ بنتُ خير الورى فتُجهلُ قبرأ
 أم لأبيِّ الأمور تُظلمُ جهراً ولأبيِّ الأمور تُدفنُ سرأ
 بضعة المصطفى ويُعفى ثراها

نقصوا عيشها وقد كان رعدأ وفؤاد الهدى لها ذاب وقدأ
 إذ قضت وهي أوفر الخلقُ جهداً فمضت وهي أعظم الناس وجدأ
 في قم الأهر غصّة من جواها

(في تظلم الزهراء)

فاغتدى قلبها على الضيم يطوى واغتدى دمها به الأرض تُروى
تخذت للأحزان كالقبر ماوى وثوت لا يرى لها الناس مثوى
أي قدس يضمه مثواها

قدرتها يد الحفود بصرف للرزايا ذافت به أي حنف
فقضت والزمان عنها بخلف ثم هممت ببعليها كل كف
واستمدت له رفاق مداها

أمة ضل إذغوت مسعاها أمة خاب حين ضلّت رجائها
أمة في الانام ما أشقاها أمة قانت إمام هداها

ياترى أين زال عنها حياها

أدعياء قد انتمت لطعام لا تبالي في البغي من آثام
وازرتها في الغي أي سوام كم أرادت إطفاء نار حسام
صاغه الله ثمرة لحشاها

حلف كف بهالم أي كف ونكل لهم وإرغام أنف
ولطفيانهم بها أي حنف بأبي من له مطاعن كف
لا يداوى من الردى كملهاها

(في تظلم الزهراء)

كم بها للرشاد أسدى صنيعةً وبنى للإسلام حصناً رفيعاً
إذ غدا للأعلوم كهفاً منيعاً إن ذات العلوم تنمى جميعاً

لعليّ وكان روح عاها

مزيدُ الصُّنع للهدى كونهُ وبحلي من فضلها زينةُ
كلُّ أكرامةٍ بمجدٍ عنتهُ وكذا كلُّ حكمةٍ مكنتهُ

من أعالي سنامها فامتطأها

فعاليه للفضائل إلفُ وأياديه للفواضل حلفُ
فتى يلتجى العلى فهو كهفُ ومتى يُذكر الندى فهو لطفُ

إن محيي الموتى به أحيأها

فيه للغيّ ساخ كلُّ أساسٍ ورسا للهدى به كلُّ راسٍ
فلصمصامه القضاء مُواسٍ ولاقدامه نزولُ الروابي

والمقادير تقشعراً حشاها

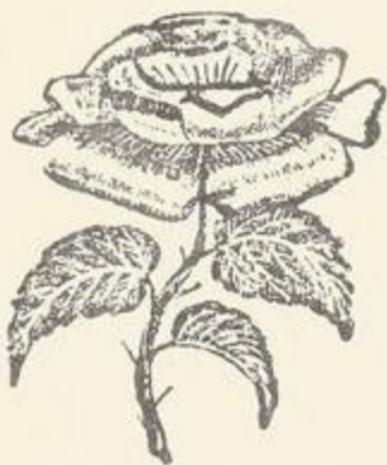
كم معالٍ منه لديها التطوّلُ وعلومٍ له عليها التفضّلُ
فلهُ انقاد صعبها بتدأّل ومرابي الأمرار سدّ دسهم

لهُ منه لها فما أخطأها

(في تظلم الزهراء)

بحر فيض أغنى افتقار عفاة للوجودات منه في رشقات
وهو إن بالنوال أحياء رفات كم له من مواهب مردفات
هي كالشمس لا يحول ضياها

قد تمت هذه القصيدة الفريدة نور الله ضريح ناظها



أصل الأزرية

نعيد نشر الأصل مستقلاً عن التخميس لنضع هذه الفريدة النفيسة موصولة الحلقات بين يدي القارئ ، فيستعين على استظهارها ويجد المتعة في تلاوتها متسلسلة الأبيات ، على أننا هنا نذكرها مصححة على نسخة مخطوطة متقنة التصحيح عثرنا عليها أخيراً بعد أن طبع التخميس على النسخة المطبوعة في الهند وسنبه في التعليقة على بعض الهفوات التي وقعت في المطبوع مع التخميس راجين من القارئ أن يعود عليها لتصحيحها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمن الشمسُ في قبابُ قباها شفَّ جسمُ الدجى بروح ضياها
 ولمن هذه المطايا تهادي (١) حيَّ أحياءها وحيَّ سراها
 يعلماتٌ تُقلَّ كلُّ غريبٍ قد حكته شمس الضحى وحكاها
 ما أراني بعدَ (٢) الأجابة إلا رسم دارٍ قد أمحى سجاها
 كم شعجتي ذاتُ الجناح سُحيراً حين طار الهوى بها فسجاها
 ذكرتني وما نسيت عهداً لو سلا المرء نفسه ما سلاها
 نهت عيني الصبايةُ والوجدُ وإن كان لم ينم جفناها
 فتبَّهتُ لتي هي أشقى والهوى للقلوب أفضى شقاها

(١) طبعت خطأ فيما سبق في التخميس « تهادا » .

(٢) طبعت خطأ في التخميس « بعدُ » .

ياخيلني كلُّ باكيةٍ لم تبك إلا لعنة مقلتها
 لاتلوما الورقاء في ذلك الوجـد لعل الذي عراني عراها
 خلتياها وشأنها خلتياها فعمساها تبتُّ وجداً عساها
 كان عهدي بها قريرة عينٍ فاسألاها بالله ممّ بكهاها
 ليت شعري هل للحمام نوحى أم لديها لواعجي حاشاها
 لوحوت ماحوبته ماتفتت (١) سل عن النار جسم من عاناها
 أهل نجدٍ رأعوا ذمام محبٍ حسب الحب روضة فرعاها
 عودونا على الجميل كما كنتم فقد عاود القلوب أساها
 قربونا منكم لثنى صدوراً جعل الله في الشفاء شفاها
 وعدونا بالوصل فالهجر عارٌ كيف تستحسن الكرام جفاها
 حي أوطاننا بوادي المصلّى فهي أوطار نشوة نلناها
 حيث صحف الغرام تتلى وما أدراك ما لفظها وما معناها
 كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ أوقفتها على بلوغ منهاها
 حبنا وقفة بتلك الثنايا صح حجّ الهوى بوادي صفاها

كَلِّمَا من من سحائب وصل
 كَلِّمَا اسلف الصبأ من سلاف
 أين أيام رامة لاعداهها
 دهرُ هو كائننا مالبثنا
 مالنا والنوى كفى الله منها
 حيث بتنا شتى المغانى وماذا
 يا أخلاقي لو رعيستم قلوباً
 انصفونا من جور يوم نواكم
 عمرك الله هل تَشَقَّتْ عَرَفَا (٢)
 أم لمحت القباب أم شمت منها
 خبّرنا يا مريحة الوادِ عنهم
 بالقومي مادون رامة ناري (٣)

سار سرُّ الهوى بها فراها (١)
 تصقلُ الدهر نسمةً من شذاها
 مدمعُ العاشقين بل حياها
 فيه إلا عشية أو ضحاها
 أي نكر أنت به كفاها
 انكر الدهر من يد أسداها
 جدُّ جدُّ الهوى بها فابتلاها
 حسب تلك الأكباد جور جفاها
 من دمي الحبي أو وردت لماها
 تلکم الومضة التي شمنهاها
 أين ألفت تلك الظعون عصاها
 قاسألوا عن دمي المراق دماها

(١) طبع هذا العجز في التخميس خطأ والصحيح ما هنا .

(٢) طبع هذا الصدر خطأ في التخميس .

(٣) وقعت واو زائدة في طبع التخميس .

ان حترف الورى بعين مهارة لا تخال الحمام إلا آخاها
 ما على مثلها يذم هوانا وعلى مثلنا يذم قلاها
 يا خليلي والخلاعة ديني فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
 ان تلك القلوب أفلقها الوجـد وأدمى تلك العيون بكأها
 لا تلوما من سيم في الحب خسفا إنما آفة القلوب هواها
 أي عيش لعاشق ذات هجر لا يزال الحمام دون حماها
 أي عيش للسالفين تقضى كان حلو المذاق لولا نواها
 هي طوراً هجر وطوراً وصال ما أمر الدنيا وما أحلاها
 كم ليالٍ مرت بليلاء بيض كان يجنى النعيم من مجنتهاها
 كان أنكى الخطوب لم يُبك مني مقلة لكن الهوى أبكأها
 لو تأملت في مجامد دمعي لتعجبت من أمي أجراها
 أنا سيارة الكواكب في الحر ب فاني يعدو (١) علي سهاها
 كل يوم للحادثات عواد ليس بقوى رضوى على ملتقاها
 كيف يرجى (الخلاص) منهم إلا بذيمام من سيد الرُّسل (طه)

معقل الخائفين من كل خوف
 مصدر العلم لبس إلا لديه
 ملكٌ يحتوي ممالك فضل
 لو اعيرت من سلسبيل نداءه
 هو ظل الله الذي لو (١) أوته
 علم تلحظ العوالم منه
 ذاك ذو إمرة على كل أمر
 ذاك أسخى يداً وأشجع قلباً
 ماتتاهت عوالم العلم إلا
 أي خلق لله أعظم منه
 قلب الخافقين ظهراً لبطن
 من ترى مثله إذا شاء يوماً
 رائدٌ لا يزود إلا العوالي

أوفر العرب ذمة أوفاهـا
 خبر الكائنات من مبتداهـا
 غير محدودة جهات علاها
 كرة النار لاستحالت مياها
 أهل وادي جهنم لحماها
 خير من حل أرضها ومماها
 رتبة ليس غيره يؤتاها
 وكذا أشجع الورى أسخاها
 وإلى ذات (أحمد) منتهاها
 وهو الغاية التي استقصاها
 فرأى ذات (أحمد) فاجتباها
 محو مكتوبة القضاء محاها
 طاب من زهرة القنا مجتناها

(١) طبعت خطأ في التخميس « او » .

ذات علم بكل شيء كَانَ الـ وَح ما أثبتته إِلَّا يَدَاها
 لست أنسى له منازل قدس قد بناها التقى فأعلى بناها
 ورجالا أعزّة في بيوتِ أذن الله أن يعزّ حماها
 سادة لا تريد إِلَّا رَضَى الله كما لا يريد إِلَّا رِضَاها
 خصّها من كماله بالمعاني وبأعلى أسمائه سماها
 لم يكونوا للعرش إِلَّا كُنُوزًا خافيات سبحان من أبدأها
 كم لهم ألسن عن الله تنجي هي أفلام حكمة قد برأها
 وهم الأعين الصحيحات تهدي كل نفس (١) مكفوفة عينها
 علماء أئمة حكام يهتدي النجم باتباع هداها
 قادة علمهم ورأي حجاجم مسمعا كل حكمة منظرأها
 ما بالي ولو اهيلت على الأر ض السموات بعدنيل ولاها
 من يباريهم وفي الشمس معنى مجهد متعب لمن بارأها
 ورثوا من «محمد» سبق أُولَاها وحازوا ما لم تحز أراها
آيَة اللَّهِ حِكْمَة اللَّهِ سَيْف اللَّهِ وَالرَّحْمَة التي أهدأها
 (١) المطبوع مع التخميس «كل عين» وما هنا أصح .

أرْبِحِيَّ لَهُ الْعُلَى شَاهِدَات
تَبِيرُ الشَّكْلَ دَائِرَ فِي مَمَاءِ
فَاضٍ لِلخَلْقِ مِنْهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ
وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ الرِّسَالَةَ شَمْسًا
حَيَّ ذَاكَ الْمَلِيحَ أَيُّ نَمَارِ
مَاعَسَى أَنْ أَقُولَ فِي ذِي مَعَالِ
كُمُ عَلَى هَذِهِ لَهُ مِنْ أَيَادِ
وَلَهُ فِي غَدِّ مُضَيَّفِ جَنَانِ
كَيْفَ عَنْهُ الْغَنَى بِجُودِ سِوَاهِ
أَيُّنَ مِنْ مَكْرَمَاتِهِ مَعْصِرَاتِ
مَلَأَتْ كَفَّهُ الْعَوَالِمَ فَضْلًا
بِأَبِي الصَّارِمِ الْإِلَهِيِّ يَبْرَى
جَاوَرَتْهُ طَرِيدَةُ الدِّينِ عَلَمًا
نَطَقَتْ يَوْمَ حَمَلِهِ مَعْجَزَاتِ
بَشَّرَتْ أُمَّهُ بِهِ الرِّسْلَ طَرًّا

انَّ مِنْ نَعْلِ أَحْصِيهِ عِلَاهَا
بِالْأَعَاجِيبِ تَسْتَدِيرُ رِحَاهَا
أَخَذَتْ عَنْهَا الْعُقُولُ نَهَاهَا
لَمْ يَزَلْ مُشْرِقًا بِهَا فَلَسْكَهَا
مِنْ حَبِيبِيَّةِ الْآلَةِ اجْتَنَاهَا
عَلَّةُ الْكُؤُنِ كُلِّهَا أَحْدَاهَا
لَيْسَتْ الشَّمْسُ غَيْرَ نَارِ قَرَاهَا
لَمْ يَحُلْ حَسْنَهَا وَلَا حَسَنَاهَا
وَهُوَ مِنْ صُورَةِ السَّمَاحِ يَدَاهَا
دُونَ أَدْنَى نَوَالِهِ أَنْدَاهَا
فَلِهَذَا اسْتَحَالَ وَجْهَ خِلَاهَا
عَنْقَ الْأَزْمَةِ الشَّدِيدِ بُرَاهَا
أَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي يَرْعَاهَا
قَصْرَ الْوَهْمِ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهَا
طَرَبًا بِاسْمِهِ فَيَأْبُشْرَاهَا

تلتقي كل دورة برسول
كيف لم يفخروا بدورة مولى
لم يكن أكرم النبيين حتى
فلتقواه تنثني (١) الرّسل حسرى
نوّهت باسمه السموات والأر
وبدا في صفائح الصحف منه
وغدت تنشر الفضائل عنه
وتمنّوه بكرة وأصيلا
وتنادت به فلاسفة الكم—
وصفوا ذاته بما كان فيها
طربت لاسمه الثرى فاستطالت
ثمّ أثنت عليه إنس وجنّ

أي فخر للرسل في ملتقاه
فخر الذكر باسمه وتباهى
علم الله انه أزكاها
حيث لا تستطيع نيل ذراها
ض كما نوّهت بصبح ذكاها
بدر إقبالها وشمس ضحاها
كل قوم على اختلاف لغاها
كل نفس تود وشك مناها
ان حتى وعى الأصمّ نداها
من صفات كمن رأى مرءاها (٢)
فوق علوية السماء (٣) سفلاها
وعلى مثله بحق ثناها

(١) المطبوع مع التخميس « ناثي » وهو خطأ .

(٢) سقطت كلمة القافية من المطبوع مع التخميس .

(٣) المطبوع مع التخميس « السماء » بالمد وهو خطأ .

لم يزالوا في مركز الجهل حتى
 فأتى كامل الطبيعة شمساً
 وإلى فارس مرمى منه سر
 وأحاطت بها (١) البوابق حتى
 وأقامت في سفح ابوان كسرى
 وتهاوت زهر النجوم رجوماً
 رميت منهم القلوب برعب
 وانمحت ظلمة الضلال ببدر
 فكان الأشراك آثارهم
 وكان الأوثان أعجاز نخل
 ونواحي الدنيا تميس سروراً
 سيد سلم الغزال عليه
 وإلى نشره القلائص خنت
 وإلى طبه الآلهي باتت

بعث الله للورى أزكاها
 تستمدّ الشمس منه سناها
 فاستحالت نيرانها أمواها
 غاض سلساها وفاض ظهاها
 نلثة ليس يلتقي طرفاها
 فانزوى ماردا الضلال وتاها
 ذلك تلك الجبال من مرساها
 كان ميلاده قران أمحاها
 غالها حادث البلا فمحاها
 عاصف الريح هزها فرماها
 كقصون مرئ النسيم ثناها
 والجنادات أفصحت بنداها
 راقصات ورتجت برغاها
 علل الدهر تشتكي بلاها

(١) المطبوع مع التخميس « به » والصحيح « بها » .

كيف لا تشتكي الالايالي إليه ضرّها وهو منتهى شكواها
 وبه قرّت الغزاة عيناً بعدما ضلّ في الربى خشفاها
 من لشمس الضحى بلثم ثراه فتكون التي أصابت منها
 جاء من واجب الوجود بما يستصغر الممكنات أن يخشاها (١)
 سوّد قارع الكواكب حتى جاوزت زيراته جوزاها
 بأسه مهلك وأدنى نداءه منقذ الهاالكين من بأسها
 كم سخرى منعماً فأعتق قوماً وكذا اكرم الطباع سخاها
 كم نوال له عقيب نوال كسيول جرت إلى بطحاها
 إنّما الكائنات نقطة خطّ بيديه نعيمها وشقاها
 كل ما دون عالم اللوح طوع ليدي فضله الذي لا يضاها
 هم قلّت من الله سيفاً ماعصته الصعاب إلا براها
 عزمات محيطة لو تمّنت مستحيلاً من المنى ماعصاها
 لا تسئل عن مكارم منه عمت تلك كانت يدأ على ماسواها
 جوهر تعلم الفلزات من كل القضايا بأنه كيميهاها

(١) المطبوع هناك « يغشاها » والصحيح ما هنا .

حاز (١) من جوهر التقديس ذاتاً
 لا تجل في صفات «أحمد» فكراً
 تلك نفس عزت على الله قدراً
 صيغ الذكر وحده والآلهيون كانت في الذكر عنه شفاها
 نسل ذوات التمييز (٢) تخبرك عنه
 ان حال التوحيد منه ابتداها
 يؤتها «أحمد» فن يؤتاها
 انه ربها الذي ربهاها
 ليست السبعة السواري سواها
 بيد لا يطولها ما عداها
 ض ومن فيهما على جدواها
 ربما أفسد المدام اناها
 عدا لي بهض وصفه تلقى كليات مجد لم تنحصر اجزاها
 ذلك لو لم تلح عوالم عقل منه لم يعرف الوجود الا لها

(١) المطبوع هناك «جاء» وهو خطأ .

(٢) المطبوع هناك «الخير» وهو خطأ .

شمس قدس بدت فحق انشقاق البدر نصفين هيبه لبهاها
أى ارضية عصت لم يرضها أو سماوية سمت ماسماها
من تسنى متن «البراق» ليطوي صحف أفلاكها به فطواها
وترقى «اقاب قوسين» حتى شاهد القبلة التي يرضها
حيث لاهمس للعباد كأن الله من بعد خلقها أفناها
داس ذلك البساط منه برجل نيراً كلّ سؤدد نعلاها
وعلى منته يد الله مدت فأفاضت عليه روح نداها
وأراه ما لا يرى من كنوز الصمدانية التي أخفاهها
ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفلاك أم طأطأت له فرقاها
أم لسر من مالك الملك فيه دون مقدار لحظة أنهاها
كم روى العسكر الذي ليس بحصى حيث حرّ الربي يذيب حصاها
وأعاد الشمس المنيرة قسراً بعدما عاد ليلها يغشاها
وأظلمت عليه من كلال السحب ظلال وقته من رمضاها
واخضرار العصى يميني يديه كاخضرار الآمال من يسراها
وكلام الصخر الاصم لديه معجز بألهدى الإلهي فاهها

وسميت باسمه سفينة نوح فاستقرت به على مجراها
 وبه نال خلة الله ابراهيم والنار باسمه أطفاها
 وبسر سرى له في ابن عمرا ن أطاعت تلك اليمين عصاها
 وبه سخنر المقابر عيسى فأجابت نداءه موتاها
 وهو سر السجود في الملا الاعلى ولولاه لم تغفر جباها
 وهو الآية المحيطة في الكون ن ففي (١) عين كل شيء تراها
 الفريد الذي مفاتيح علم الواحد الفرد غيره ماحواها
 هو طامس روضة الملك بل ناموسها الاكبر الذي يرعاها
 وهو الجوهر المجرّد منه كل نفس مليكها زكاها
 لم تكن هذه العناصر إلا من هيولاه حيث كان اباها
 من يبلج في جنان جدوى يديه يجد الحور من أقل اباها
 ماحباه الله الشفاعة (٢) إلا لكنوز من جابه زكاها
 مارأت وجهه الغمامة إلا وأراقت منه حياء حياها

(١) المطبوع هناك « نفي » وهو خطأ .

(٢) المطبوع هناك « بالشفاعة » وهو خطأ .

ثق بمعروفه تجده زعيما	بنجاة العصاة يوم لقاها
كيف نظمي حشى المحبين منه	وهو من كوثر الوداد سقاها
شربة أعقبتم — م نشوات	رق نشوانها وراق انتشاها
لا تحف من أسي القيامة هولاً	كشف الله بالني أساها
ملك شدّ أزره « بأخيه »	فاستقامت من الامور قزاها
أسد الله مارأت مقلناه	نار حرب تشب إلا اصطلاها
فارس المؤمنين في كل حرب	قطب محرابها امام وغاها
لم يخض في الهياج إلا وأبدي	عزمة ينقي الردى إياها
ذاك رأس الموحدين وحامي	بيضة الدين من أكف عداها
جمع الله فيه جامعة الرسل	وآذاه فوق ما آذاه
وإذا ما انتمت قبائل حي الموت	كانت أسيفه آباها
من ترى مثله إذا صرت الحر	ب ودارت على الكفا رحاها
ذاك ققامها (١) الذي لا يروي	غير صبصامه اوام صداها

(١) المطبوع هناك « ققامه » وهو خطأ .

يوم الخندق

وبه استفتح الهدي يوم (بدر) من طغاة أبت سوى طفواها
 صب صوب الردى عليهم همام ليس يخشى عقبي التي سواها
 يوم جاءت وفي القلوب غليل فسقاها حسامه ماسقاها
 كيف يخشى الذي له ملاكوت الأمن والنصر كآه عقباها
 فأقامت ما بين طيش ورعب وكفاها ذلك المقام كفاها
 ظهرت منه في الوغى سطوات ما أنى القوم كلهم ما اتاها

 يوم غصت بجيش (عمر وبن ود) لهوات الفلا وضاق فضاها
 وتخطى الى المدينة فرداً بسرايا عزائم ساراها
 فدعاهم وهم الوف ولكن ينظرون الذي يشب لظاها
 أين أنتم عن قسور عامري تنقي الأسد بأسه في شراها
 فابتدى المصطفى يحدث عما تؤجر الصابرون في اخراها
 فثلاً ان للجيل جناناً ليس غير المجاهدين براها
 أين من نفسه تنوق الى الجنات أو يورد الجحيم عداها
 من لعمرو وقد ضمنت على الله له من جناه أعلاها
 فالتوا عن جوابه كسوام لاتراها محببة من دعاها

واذا هم بفارس قرشي ترجف الأرض خيفة إذ يطاها
 قائلاً ما لها سواي كفيل هذه ذمة علي وفاها
 ومشى يطلب الصفوف كما تمشي خماس الحشا الى مرعاها
 فانتضى مشرفيه فتلقى ساق عمرو بضربة فبراها
 والى الحشر رنة السيف منه يملأ الخافقين رج صداها
 يالها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل أجرها ثقلاها
 هذه من علاه احدى المعالي وعلى هذه فقس ماسواها

و (باحد) كم فل آحاد شوس كلما أوفدوا الوغى أظفاها
 يوم دارت بلا ثوابت إلا أسد الله كان قطب رحاها
 كيف للارض بالتمكن لولا انه قابض على أرجاها
 رب سمر القنا ويض المواضي سبحت باسمه هيجاجها
 يوم خانت نبالة القوم عهداً لني الهدى فخاب رجاها
 وتراءت لها غنائم شتى فاقنتي الاكثرون اثر ثراها
 وجدت أنجم السعود عليه دائرات وما درت عقبهاها
 فئة مالوت من الرعب جيداً إذ دعاها الرسول في اخرهاها

وأحاطت به مذاكي (١) الأعاذي بعدما أشرفت على استيلاها
 فترى ذلك النغير كما تخبط في ظلمة الدجى عشواها
 يتمنى الفتى ورود المنايا والمنايا لو تشتري لاشرها
 كلما لاح في المهامه برق حسبه قنا العدى وظيفها
 لم تخلها إلا أضالع عجب قد براها السرى فخل براها
 لاتلمها الحيرة وارتياح فقدت عزها فعز عزها
 ان يفتها ذاك الجميل فعذراً إنما حلية الرجال حجاها
 لدعتها افعالها أي لدغ رب نفس أفعالها أفعالها
 قد أراها في ذلك اليوم ضرباً (٢) لو رآه الشبان شابت لهاها
 وكساها العار الذميم بطعن من حلى الكبرياء قد أعراها
 يوم سالت سيل الرمال ولكن هب فيها نسيمه فذراها
 ذاك يوم جبريل أنشد فيه مدحا ذو العلى له أنشأها
 لاقتى في الوجود إلا على ذلك شخص بمثله الله باهى

(١) المطبوع هناك « مذاكي » وهو خطأ .

(٢) المطبوع هناك « ضرباً » وهو خطأ .

لازم وصفه ففيه معان
من رآه رأى تماثيل قدس
وُسِّمَتْ في ضميره حضرة القد
ما حوى الخافقان أنس وجن
الفتنة بكر العلي فهي تهوى
شق من ذكره العلي له اسماً
ملاً الأرض بالزلزال حتى
لا تخل سيفه سوى نفخة الصو
فكان الأنفاس قد عاهدته
كم شرى أنفس الملوك الفوالي
واستعالت من الصوارم حمراً
فأبان الأعناق عن مركز الأبدان حتى كأن ناف نفها
وأعاد الأجسام قفراً من الار
كم عقول أطاشها وهي لو تر

لم يصفها إلا الذي سواها
عن ثناء الإله لا تتلاهي
من فأتى يفوته ذكرها
قصبات السبق التي قد حواها
حسن اخلاقه كما يهواها
فهو ذات العلياء جل ثناها
زاد من أروس الحكمة رباها
رُيْسِلُ الأرواح من أشلاها (١)
بجفاء النفوس مها جفاها
بالعوالي فأرخصت مشتراها
كفتاة توردت وجنتها
الأبدان حتى كأن ناف نفها
واح يبكي على الانيس صداها
مى نجوم الدجى احطت سهاها

(١) صحح البيت المطبوع مع التخميس على ما هنا .

وعيون لم يقدها صرف دهر منذ رماها بيأسه أفذاها
 قاد تلك الملوك قود المواشي وعلى صفحة القلوب كواها

وله يوم (خيبر) فتكات كبرت منظراً على من رآها
 يوم قال النبي أتني لأعطي رابتي ليثها وحامي حماها
 فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أي ماجد يُعطاها
 فدعا ابن وارث العلم والحلم مجير الأيام من بأسها
 ابن ذو النجدة الذي لودعته في الثريا مروعةً لبأها
 فأناه الوصي أرميد عين فسقاه من ريقه فشفاهها
 ومضى يطلب الصفوف فوالت عنه علماً بأنه أمضاها
 وبرى (مرحباً) بكف اقتدار أقوياء الأقدار من ضعفها
 ودحا بابها بقوة بأس لوحتمها الأفلاك منه دحاها
 عائد لهم — وملين محيب سامع ماتسراً من نجواها
 إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أناه أناها
 وهما مقلتا العوالم يسرا ها عليٌّ، وأحمدٌ يمنها
 من غدا منجداً له في حصار الشعب إذ جد من قريش جفاها

يوم لم يرع للنبي ذمام وتواصت بقطعه قرباها
 فئة أحدثت أحاديث بغي عجل الله في حدوث بلاها
 فغدى (١) نفس أحمد منه بالنفس ومن هول كل يؤس وقاها
 كيف تمك بالملمات عنه عصمة كان في القديم أخاها
 عزيمة قصرت اولو العزم عنها أين اولى الجياد من اخراها
 عزيمة عرضها السموات والأر ض أجاطت بصبحها ومساها
 وإذا لم تحط بمعناه علما فاسأل العرب من أطل دماها
 وغزاها في كل دوٍ ببأسٍ لو تعاصت غول الفلأ لعصاها
 وسقاها صم الانايب حتى شرقت شوسها بكأس رداها
 لم ترد مورداً (٢) من الماء إلا ورأت ظل شخصه تلقاها
 كيف لا تنقي مضارب قوم يصعق الموت من سماع صداها
 كلما حلت العقود أصابت ناظما ينظم القنا في كلاها
 ومن اقتاد بالجبال قريشاً بعدما طاول الجبال إياها

(١) المطبوع هناك « فغدى » وهو خطأ .

(٢) المطبوع هناك « .واردأ » وهو خطأ .

وأراها اليوم الذي مارأته
 ملأت منهم الثرى ظلمات
 عسعسوا كالذجى ولكن أصابوا
 أحكم الله صنعة الدين منه
 لا تقس بأسه بئأس سواه
 جس نبض الأطلى فلم ير إلا
 كلبا ضات المنية عنه
 كم لكفيه في صدور صدور
 لست أنسى للدهر رمد أفاق
 كم عتاة أذها بعد عز
 لو ترى المرهفات تشكو إليه
 لرأيت الدماء يسبح فيها
 فاض منها ما لم يفض من سحاب
 كل يوم بمجرد الطعن منه
 فلم-ذا ألت اليه عصاها
 وبنورية الحسام جلاها
 نيرات يجلو الظلام ضحاها
 بفتى ألحت يدها سداها
 إنما أفضل الطبي أمضاها
 مرهف الحد برأها فبراها
 جعلته دليلها فهداها
 طعنة يسبق القضاء قضاها
 ماجلا غير ذي الفقار جلاها (١)
 وعفاة بعد العفار أغناها
 حالها وهو راحم شكواها
 من أعالي الجبال شم ذراها
 لو رآها السحاب لاستجداها
 هممة تمسح الحكمة يداها

(١) وفي نسخة قذاها .

أعلم الناس بالوغى كم معان
كيف تخفى صناعة الحرب عنه
عزيمات تخفها عـ زمات
عزيمات مؤيدات بروح
رايد لايرود إلا العـ والي
جاء بالسيف هادياً للبرايا
من تلقى يد (الوليد) بضرب
وسقى منه (عتبة) كأس بؤس
ورأى تيه «ذي الحمار» (٢) فرداً
لست انسى له شياطين حرب
ذاك من ليس تنكر الحرب منه
كم رمى راحة فشئت وكانت
وله من أشعة الفضل شمس

من طعان على يديه ابتداها
وجميع الذرات قد أحصاها
كل يمني تنحط عن يسراها
لا ترى الخلق ذرة من هباها
طاب من زهرة القنا مجتناها
حيث لم يثنها الهدى فثناها
حيدري (١) بري اليراع براها
كان صرفاً إلى العاد احتساها
من الذل برودة ما ارتداها
بالهي بأسه أخزاهـ
بارقات يجلو الظلام ضحاها
قلمة ليس يلتوي عطفهاها
ودت الشمس أن تكون سماها

(١) المطبوع هناك « حيدي » وهو خطأ .

(٢) المطبوع هناك « ذى الحمار » وهو خطأ .

أعد الفكر في معانيه تنظر كيف يجي الأجسام بعد فناها
واسأل الأنبياء تنبئك عنه انه سرها الذي نبأها
وكذا فاسأل السموات عنه من أطاعت لوحيه يوحاها
ومن استلّ للحوادث رأياً كسنا المبرقات يفري دجاها
وامتطى الكاهل الذي قد أمرت قدرة الله فوقه بمنهاها
ذاك يجي الموتى وان كان يردي كل نفس أخنى عليها خناها
كم نفوس تصحها نمل الفقر ولو نالها العنى أطفاها
حسب أهل الضلال منه نبال هي مرمى وبأهلها وبلاها
قام في زكاة كل المعالي دائم دأبه على إيتاها
لو سرت في الثرى بقية طلّ من نداه لروّضت حصباها
كم أدارت يدها أفلاك مجد مستمر (١) على الزمان بقاها
ذاك من جنة المعالي كطوبى كل شيء تظله أفاها
ذاك ذو الطلعة التي تتجلى خفرات الجبال دون اجتلاها
اي وعينه لا أكاليل فضل ملوك الملوك إلا احتذاها

(١) المطبوع هناك « مقر » وهو خطأ .

لُد إلى جوده تجده كيف يهدي تُحلُّ المكرمات من صنعها
 كم له من روائح وغوادٍ مدد الفيض كان من مبدائها
 كم له شمس حكمة تمنى غرة الشمس أن تكون سماها
 لم تزل عنده مفاتيح كشف فدأماطت عن الغيوب غطاها
 ربُّ حالي أوامر ونواهٍ ليس يرضى القضاء دون رضاها
 بأبي ذؤيبٍ عن الله ترمي أيُّ سهمٍ لله في مرماها
 هي طوراً مديرة فلك الأخرى وطوراً مديرة أولائها
 ومن المهندي بيوم « حنين » حين غاوي الفرار (١) قدأغواها
 حيث بعض الرجال تهرب من بيض المواضي والبعض من قتلاها
 حيث لا يلتوي إلى الألف ألف كل نفس أطاشها مادهاها
 من سقاها في ذلك اليوم كأساً فايضاً بالمنون حتى رواها
 أعجب القوم كثرة العد منها ثموتت والرعب حشوا حشاها
 وقفوا وقفة الذليل وفرّوا من اسود الشرى فرار مهاها
 وعليّ يابقي الألف بقلب صور الله فيه شكل فناها

(١) المطبوع هناك « العزور » وهو خطأ .

إنما تفضل النفوس بمجدِّ (١) وعلى قدره مقام علاها
 لو دعت (٢) كفه بغير حرابٍ أجل الخاق لاستجاب دعاها
 لو تراه ووجوده مستباحٌ قبل كشف العفاة سرّ عفاها
 خلت من أعظم السحائب سحباً سقت الروض قبل ما استسقاها
 وهو للدائرات دائرة (٣) السعد الأساء حظّ من ناواها
 هم لا ترى بها فلك الأفلاك إلا كحبة في فلاحها
 لم يدع ذلك الطيب كلوماً قد أساءت بالدهر إلا أساها
 وأياديه لم تقس بالأيدي أين ماء العيون من أصداهها
 صادق الفعل والمقالة يحوي غرّةً مثل حسنه حسناها
 كم رمى بهمةً بلحظة طرفٍ كان ميقات حنّفه مرماها
 خاط للعنكبوت نسج الردينيّ وأبيات عزمه أواهاها
 وأقام الجهول بالسيف رغماً هل تقوم الدنيا بغير ظباها

- (١) المطبوع هناك « بجد » والصحيح ما هنا .
 (٢) المطبوع هناك « رعت » وهو خطأ .
 (٣) المطبوع مع التخميس « دائرات » وهو خطأ .

باسط عن يده الإله يمينا
 يرسل الرزق للعباد عطاها
 قابض عن جلاله بجلاد
 لو بدت صورة الردى أرداها
 رب صعب من جامحات العوادي
 فاده من يمينه إيماها
 قد أعاد الهدى وغير عجيب
 أن يعيد الأشياء من أبدأها
 بأبي منشى الحوادث كم صو
 رة حتف بزجره أنشأها
 كانت العرب قبل قوه يمنا
 ه عروفا لا تلتوي فلوهاها
 وأراها طعنا يفل عرى الصبر
 وضربا يحل عقد عراها
 فاستعادت من ذلك بالهرب الأقصى
 لتنجو به فما أنجأها
 لا تخل مهرب الجنان ينجيه
 إذا مدت المنايا خطاها
 جر طغوام الوبال عليهم
 رب قوم أذها طغواها
 كان مل الثرى ضلال وبغي
 لكن السيف منها أخلاها
 لم تفه ملة من الشرك إلا
 فض بالصارم الإلهي فهاها
 وطواها طي السجل هام
 نشر الحرب علمه وطواها
 لم يدع سيفه حشا قط إلا
 وبفؤارة الغليل حشاها
 سل كمة الأبطال من كل حي
 غير ذلك الكمي من أفناها

كم عرا مشكل فحلّ عراه
 هل أتت (هل أتى) بمدح سواء
 فتأمل (بعم) تذبك عنه
 وبمعنى (أحبّ خلقك) فانظر
 واسأل الأعصر القديمة عنه
 وهو علامة الملائك فاسأل
 بل هو الروح لم يزل مستمداً
 أي نفس لا تهتدي بهداه
 وتفكر (بأنت مني) تجدها
 أو ما كان بعد (موسى) أخوه
 ليس تخلو إلا النبوة منه
 وهو في آية (التباهل) نفس المصطفى ليس غيره إياها
 ثم سل (إنا وليكم الله) ترى الاعتبار في معناها
 آية خصت الولاية لله وللطهر حين بعد طه
 آية جاءت الولاية فيها
 لثلاث (?) بعد والهدى من عداها

ليس للمشكلات إلا فتاها
 لا ومولى بذكره حلاًها
 نبأ كل فرقة أعيانها
 تجدد الشمس قد أزاحت دجاها
 كيف كانت يده روح غذاها
 روح جبريل عنه كيف هداها
 كل دهر حياته من قواها
 وهو من كل صورة مقلتها
 حكمة تورث الرقود انقباهها
 خير أصحابه وأكرم جهاها
 ولهذا خير الوري استثنائها
 نفس المصطفى ليس غيره إياها
 ترى الاعتبار في معناها
 آية خصت الولاية لله وللطهر حين بعد طه
 لثلاث (?) بعد والهدى من عداها

وبسد الأبواب أي افتتاح
 من توكلت تغسيل (سلمان) إلا
 ليلة قد ماريت بها الأضواء ملياً
 (سلمان بن عفان) حوله لم يجز
 لست أدري أكان ذلك مقنناً
 فلك لم يزل يدور به الحق وهل للنجوم إلا سماها

و « بنخم » ماذا جرى يوم خم
 ذاك يوم من الزمان أبانت
 كم حوى ذلك « الغدير » نجوماً
 إذ رقى منبر الخدا يبع هاد
 موقفاً للأنام في فسلوات
 خاطباً فيهم خطابة وحي
 أيها الناس لا بقاء لحي
 إن رب الورى دعانى لحال
 أن أوّلي عليكم خير مولى

تلك أكرومة أثبت أن تضاهى
 ملة الحق فيه عن مقتداها
 ماجرت أنجم الدجى مجراها
 طاول السبعة العلى برقها
 وعرات بالقيظ يشوي شواها
 يرث الدين كله من وعها
 أن من مدنى أوان انقضاها
 قبل أن يخاق الورى أفضاها
 كلما اعتلت الامور شفاها

سيداً من رجالكم هاشمياً
 صالح المؤمنين سر هداها
 صاحب الهمة التي لو أرادت
 فتفكرت في ضائر قوم
 وتطيرت من مقالة قوم
 فأتني عزيمة من إلهي
 فهداني إلى التي هي أهدي
 أيها الناس حدثوا اليوم عني
 كل نفس كانت تراني مولى
 رب هذي أمانة لك عندي
 وال من لا يرى الولاية إلا
 لعلي وعاد من عادها
 فأجابوا بنخ بنخ وقلوب القوم تغلي على مغالي «٢» فلاها
 لم تسعهم إلا الإجابة بالقول وإن كان قصدهم ماعداها

(١) المطبوع هناك «سهاها فداها» وهو خطأ .

(٢) وفي نسخة خطية «مغالي» .

ثم لما مضى القضاء بروحا نية الكون وانقضى (١) ريبها
 وجدوا فرصة من الدهر لاحت فأصابت قلوبهم شتهاها (٢)
 قل لمن أول الحديث سفاها (٣) وهو إذ ذلك ليس يابى السفاها
 أترى أرجح الخلائق رأياً يمك الناس عن مجاري سراها
 راكبا ذروة الحديد يني عن امور كاشمس رأد (٤) ضحاها
 أيها الراكب المجد رويداً بقلوب تغلبت في جواها
 ان ترامت أرض الغريين فاخضع واخلع النعل دون وادي طواها
 وإذا شمت قبة العالم الأعلى وأنوار ربها تفشاها
 فتواضع فتمّ دارة قدسٍ تمنى الأفلاك ثم تراها
 قل له والدعوع سفح عقيق والجوى تصطلي بنار غضاها
يابن عم النبي أنت يد الله التي عمّ كل شيء نداها

(١) وفي نسخة مخطوطة « انطوى » .

(٢) المطبوع هناك « منهاها » والانسب ما هنا .

(٣) المطبوع هناك « شفاها » وهو خطأ .

(٤) المطبوع هناك « زاد » وهو خطأ .

أنت قرآنه القديم وأوصا فك آياته التي أوحاها
 حسبك الله في مآثر شتى هي مثل الأعداد لا تتناهى
 ليت عيناً بغير روضك ترى قذيت واستمرّ فيها قذاها
 أنت بعد النبي خير البرايا والسما خير ما بها قراها
 لك ذات كذاته حيث لولا انها مثلها لما آخاها
 قد تراضعنا بشدي وصال كان من جوهر التجلي غذاها
 يا علي المقدار حسبك لاهو تية لا يحاط في عليهاها
 أي قدس اليه طبعك ينمي والمراتي المقدسات ارتقاها
 لك نفس من جوهر اللطاف صيغت جعل الله كل نفس فداها
 هي قطب المكنونات ولولا ها لما دارت الرحي لولاها
 لك كف من أبحر الله تجري أنهر الأنبياء من جدواها
 حزت ملكا من المعالي محيطا بأقاليم يستحيل انتهاهاها
 ليس يحكي دري فخرك درّ أين من كدره المياها صفاها
 كل ما في القضاء من كائنات (١) أنت مولى بقائها وفناها

يا أبا الذئيرين أنت سماه قد محا كل ظلمة قراها
 لك بأص يذيب جامدة الكونين رعباً ويمجد الأمواها
 زان شكل الوغى حسامك والرحم كما زان غادة (١) قرطاهها
 ماتتبعت معشراً قط إلا وأناخ الفنا بعقر فناها
 كلما أحفت الوغى لك خيلاً أنعلتها من الملوك طلاها
 قُدتها قود قادرٍ لم ترعه امم غير ممكن احصاها
 لك ذات من الجلالة تحوي عرش علم عليه كان استواها
 لم يزل بانتظارك الدين حتى جردت كف عزمتيك ظباها
 فجعلت الرشاد فوق الثريا ومقام الضلال تحت تراها
 قاسمترت معالم الدين تدعو لك طول الزمان فاعنم دعاها
 إنما البأس والتقى والعطايا حلبات بلغت أقصى مداها
 لك من آدم القديم مراعى أمة بعد أمة ترعاها

- التخميس لامن الأصل فأخره ووضعه . كان الأصل الموجود
 هنا فوق تقديم وتأخير .

(١) المطبوع هناك « عادة » وهو خطأ .

ياأخا المصطفى لديّ ذنوب هي عين القذى وأنت جلاها
 ياغيث الصربخ دعوة عاف ليس إلّاك سامع نجواها
 كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي وبك الله منقذ مبتلاها
 لك في مرتقى العلى والمعالى درجات لا يرتقى أذناها
 عرفت ذاتك القديمة مولا ك فتوحدت في القديم الإلهها
 أين معنك من معاني اناس كان معبودها أتباع هواها
 ياخليلي ان الله خلقنا حسبها النار في غد تصلاها
 سبّحوافي الضلال سبحأطويلا وعلى الرشد أكرهوا إكراها
 ان تناسيتما (السقيفة) والقوم فاني والله لأنساها
 يوم خطت صحيفة النبي يملها عليها خداعها ودهاها
 مااجتماع المهاجرين مع الأنصار فيها وقد علت غوغاها
 حيث قالوا منا ومنكم أمير ووزير يدبر قطب رحاها
 وأرادوا لها تدابير سعد فارتضاها بعض وبعض أباهها
 أتراها درت بأمر عتيق فلماذا في الأمر طال مراها
 ان تكن بيعة الصحابة ديناً لم يحل عن محلها أبقاها

كيف لم يسرع الوصي اليها وهو باب العلوم بل معناها (١)
 كيف لم تقبل الشهادة من أحد فيه بانه أقضاها
 بيعة أورثت جميع البرايا فتنة طال جورها وجفاها
 بل هي (الفلتة) التي زعموها كفي المسلمون شرّ أذاها
 يأتري هل درت ان أتخرته عن مقام العلى وما أدراها
 أتخرت أشبه الورى بأخيه هل رأت في أخ النبي اشتباها
 كيف لم تأمن الأمين عليها وهو في كل ذمة أوقاها
 ولوان الأصحاب لم تعدر شداً كان رشداً فرارها من عداها
 أنبي بلا وصي تعالى الله عما يقوله سفهاها
 زعموا ان هذه الأرض مرعى ترك الناس فيه ترك سداها
 كيف تخلو من حجة وإلى من ترجع الناس في اختلاف نهاها
 وأرى السوء المقادير ينمى فاذاً لافساد إلا قضاها
 قد علمتم ان النبي حكيم لم يدع من اموره اولاها
 أم جهلتم طرق الصواب من الدين ففانت أمثالكم مثلاها

(١) المطبوع هناك « معناها » والصحيح ما هنا .

هل ترى الأوصياء يأسعدوا أقرب العالمين من أنبيائها
 أو ترى الأنبياء قد اتخذوا المشرك دهرأ بالله من أوصيائها
 أم نبي الهدى رأى الرسل ضلت قبله فافتنى خلاف اقتفاها
 أو ما ينظرون ماذا دهتهم قصة الغار من مساوي دهاها
 يوم طافت طوايف الحزن حتى أو هنت من حنى عتيق قواها
 ان يكن مؤمناً فكيف عدته يوم خوف سكينه وعداها
 ان للؤمنين فيها نصيباً وهي يوم الوبال أقصى وقاها
 كم وكم صحبة جرت حيث لا إيمان والله في الكتاب حكاهما
 وكذا في براءة لم يدسل حيث جأت بذكره بلواها
 ثم سلها من بعد ماردٍ عنها صاحب الغار خائباً من تلاها
 ابن هذا من راقد في فراش المصطفى يسمع العدى وبراها
 فاستدارت به عتاة قريش حيث دارت بها رحي بنفهاها
 وأرادت به مكاييد سوء فشنى الله داءها بدواها
 ورأت قسوراً لو اشترضته الانس والجن في وغي أفناها
 مدكف الردى فلوم تكفكف عنه آثار بغيها لمحاها

نظرت نظرةً إليه فلاقت قدرة الله لا يرد قضاها
 فتولت عنه وللرعب فيها فلك دائر على أعضائها
 بأبي من غدا يؤدي أمانا ت أخيه حتى أم أداها
 بأبي من حمى بطعن العوالي حرم المصطفى وصان خباها
 رتبة سل بها العظيمين جبريل وميكايل كيف قد خدماها
 صاح ماهؤلاء في الناس إلا كعيون داه العمى أعيها
 أها منظر لا دراك مرأى أم لها مسمع لمن ناجها
 أم خیرامة اخرجت للناس هيات ذاك بل أشقاها
 أتراها من ولد آدم حقا أم سوام كانت لهم أشباها
 أي مرعى من الفخار قديماً أو حديثاً أصابه شيخها
 أي اكرومة ولو انها قلت ودقت اليها منماها (١)
 أزهد في الجاهلية عمّا عهدته الأيام من جُهلها
 أم لذكر أناف أم لعبود في ذمام الإسلام قد حفظها

(١) وفي نسخة « تراها انتمياها » وكذلك طبعت هناك

والظاهر ان الاصح مارسمناه هنا .

ان يكونا كزعمهم (١) أسدى بأ
 كيف لم يظفروا ولا بجريح
 ان تكن فيها شجاعة قرم
 ذخراها لمنكرٍ ونكيرٍ
 لم يجيبا نداء أحمد إلا
 علما ان أحداً سيليها
 فأجابا لرغبة لا لرشد
 نكثا بيعة الذي بايعته
 أهو المحتفي بظل عريش
 أم هو القائل الملح أفيلوني منها فانتى ءاباهـ
 لو حوى قلب بنته لم نرعه
 يوم جاءت تقود (بالجمل) العسكر لاتنقى ركوب خطاها
 فألحت (كلاب حوآب) نبعاً
 فاستدأت به على حوباها
 ياترى أي امـة لني
 جاز في شرعه قتال نساها

(١) المطبوع هناك « كزعمهم » وهو خطأ .

أي ام المؤمنين أساءت يذنبها ففرقتهم سواها
 شتهم في كل شعب ووادٍ بثس أم عنت على أبنائها
 نسيت آية التبرج أم لم تدر ان الرحمن عنه نهاها
 حفظت أربعين ألف حديث ومن الذكر آية نذساها
 ذكرتنا بفعالها زوج موسى إذ سعت بعد فقده مسعاها
 قانت يوشعاً كما قانت له لم تخلف حمراؤها صفراها
 واستمرت نجر أردية اللهو الذي عن إلهها ألهها
 فباحراق (مالك) سوف تجزى من لظى مالك أشر جزاها

لانني ياسعد في مقت قوم ماوت حق أحمد إذ وفاها
 أو ما قال عترتي أهل بيتي احفظوني في برها وولاها
 نازعوه حياً وخانوه ميتاً يا لملك الحظوظ ما أشقاها
 آفة لم تؤتم أمر سفير الله ضلّت وضل من بهواها
 كيف أفصت أخانزار وآوت من أعادي محمد أعداها
 تعست جهة الجبان تنافي كل خير لاخير فيمن رجاها
 أحديث القيان يكرهه الرجس والمصطفى يلد غناها

ليته حين قال لولا علي وبدت آية الهدى فافتناها
 لكن الجهل لم يدعه بصيراً أي عين رأت غيب عماها
 أي وحق الاسلام لولا علي مافضاها فتى ولا أفتاها
 قد أطلت على العوالم منه حكمة الله لم يسعها فضاها
 تتجلى به منـيرات فضل كالدراري سيارة في سماها
 لم يذوقوا الهدى ولو طعموه عرفوا للذي قدراً وجاها
 صاحبوه وناقضوا في هواه فهووا في جحيمها ولظاها
 نقضوا عهد أحمد في أخيه وأذاقوا (البتل) ما أشجاها
 وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بجبل ولاها
 لم ير الله للنبوة أجراً غير حفظ الوداد في قرباها
 لست أدري إذروعت وهي حسرى عاند القوم بعلمها وأباها
 يوم جاءت إلى عدي وتيم ومن الوجد ما أطال بكأها
 فدعت واشتكت إلى الله شجواً والرواسي تهز من شكواها
 فاطمأنت لها القلوب وكادت أن تزول الأحقاد من حواها
 تمظ القوم في آثم خطاب حكمت المصطفى به وحكاها

أبها القوم راقبوا الله فينا
نحن من باري السموات سر
بل بآثارنا ولطف رضانا
وبأضوائنا التي ليس تحبو
واعلموا اننا مشاعر دين الله
ولما من خزان الغيب فيض
ان تروموا الجنان فهي من
هي دار لنا ونحن ذووها
وكذلك الجحيم سجن عدانا
أيها الناس أي بنت نبي
كيف يزوي عني تراثي عتيق
هذه الكتب فاسألوها تروها
وبمعنى (يوصيكم الله) أمر
نحن من روضة الجليل جناها
لو كرهنا وجودها ما براها
سَطَّاح الأرض والسماء بناها
حوت الشهب ما حوت من ضيائها
ترد المهتدون منه هداها
الله الينا هدية أهـداها
لا يرى غير حزننا مرءاها
حسبهم يوم حشرهم سكناها
عن موارثه أبوها زواها
بأحاديث من لدنه اقتراها
بالموارث ناطقاً فخواها
شامل للعباد في قرباها

كيف لم (١) يوصنا بذلك مولا نا وتيا من دوننا أوصاها
 هل ره انا لانستحق اهتداءً واستحقت تيم الهدى فهداها
 أم تراه أضلنا في البرايا بعد علم لكي نصيب خطاها
 انصفوني من جائرين أضاعا ذمة المصطفى وما رعاها
 وانظروا في عواقب الدهر كم أمست عتاة الرجال من صرعاها
 مالكم قد منعمونا حقوقاً أوجب الله في الكتاب أداها
 وخذوهم حذو اليهود غداة اتخذوا العجل بعد من المآ
 قد سلبتم من الخلافة خوداً كان مناقها ورداها
 وسبيتم من الهدى ذات خدر عز يوماً على النبي سباها
 ان رضيت من دوننا خلفاء لاشتفت (٢) من قلوبكم مرضاها
 أو أيتيم عهد أحمد فينا لاوقيتم من الرزايا سطاها
 تدعون الاسلام إفكاً وزوراً كذبت أمهاتكم بادعاها

(١) المطبوع هناك « لو » مكان لم وهو خطأ .

(١) المطبوع هناك « لاشتفت » والصحيح ما هنا فان « لا »

نافية للدعاء والمقصود الدعوى بعدم الشفاء .

أيُّ شيءٍ عبدتموا إذ عبدتم أن يُوتى تبم على آل طه
 هذه البردة التي غضب الله على كل من سوانا ارتداها
 فخذوها مقرونة بشنارٍ غير محمودة لكم عقباها
 والبسوها لباس عارٍ ونارٍ قد حشوتهم بالخزيات وعابها
 لم نسلكم حاجة واضطرار بل ندلّ الورى على تقواها
 كم لنا في الوجود رشحة جود يُعجزُ السبعة البحار غناها
 علم الله اننا اهل بيت ليس تأوي دنيّة مأواها
 لو سأنا الجليل إلقاء عدن أو مقاليد عرشه ألقاها
 سمد دعني وهو سود المعاني أكبر الحمد في معاني هجاها
 كيف تُنفى ابنة النبي عناداً لاننى الله من لظى من نفاها
 ولاي الامور تدفن سرّاً بضعة المصطفى ويهني ثراها
 فضت وهي أعظم الناس وجراداً في فم الدهر غصة من جواها
 وثوت لا يرى لها الناس مثوى أي قدس يضمه مثواها
 ثم همّت ببعابها كل كف واستمدت له رفاق (١) مُداها

امة قاتلت إمام هداها ياترى أين زال عنها حياها
 كم أرادت اطفاء نار حسام صاغه الله ثمرة لحشاها
 بأبي من له مطاعن كف لا يداوى من الردى كلماها
 ان ذات العلوم تنمى جميعاً لعلني وكان روح نماها
 وكذا كل حكمة مكنته من أعالي سنامها فامتطاها
 ومتى يذكر الندى فهو لطف ان محيي الموقى به أحيهاها
 ولا يقدمه نزول الرواسي والمقادير تقشعر حشاها
 ومرامي الأسرار سدد سبهم الله منه لها فما أخطاها
 كم له من مواهب مردقات هي كالأشمس لا يحول ضياها

انتهى ما وجد من هذه القصيدة الفريدة ، وكانت تبلغ ألف
 بيت ، فأكلت الارضة منها أكثر من ٤٠٠ بيت بعد ان احتفظ
 بها صاحبها في (طومار) . ولأجل هذه تسمى (الألفية) وان
 كان الموجود منها لم يبلغ الـ (٦٠٠) بل الموجود منها على
 التحقيق (٥٧٨) بيتاً .



رفع أعلام الدين شوقى أسكنه الله الفردوس

